

إفراغ السجال

في حديث النبي صلى الله عليه وآله

هي لك يا علي لست بدجال





رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٢٧٨٩ لسنة ٢٠٢١

مصدر الفهرسة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC : BP193.1.A3 H38 2021

المؤلف الشخصي : الحسني، نبيل، ١٣٨٤- للهجرة – مؤلف.

العنوان : إفراغ السجال في حديث النبي (صلى الله عليه وآله) هي لك ياعلي لستَ بدجال بين القراءة بصيغة المتكلم (لستُ) وصيغة المخاطب (لستَ): دراسة بينية في ضوء مقاصدية القرآن والسنة والأنساق الثقافية.

بيان المسؤولية : تأليف السيد نبيل الحسني الكربلائي.

بيانات الطبع : الطبعة الاولى.

بيانات النشر : كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠٢١ / ١٤٤٢ للهجرة.

الوصف المادي : ١٥١ صفحة ؛ ٢٤ سم.

سلسلة النشر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٩١١).

سلسلة النشر : (مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ ١٩٨).

سلسلة النشر : (سلسلة دراسات في آل علي (عليهم السلام) ؛ ٨ ، الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ؛ ٤).

تبصرة ببليوجرافية : يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ١٢٧ـ ١٤٦).

موضوع شخصي : محمد (صلى الله عليه وآله)، النبي، ٥٣ قبل الهجرة - ١١ للهجرة.

موضوع شخصي : علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة.

موضوع شخصي : فاطمة الزهراء، فاطمة بنت محمد بن عبد الله (عليها السلام)، ٨ قبل الهجرة - ١١ للهجرة- مواريث - حديث.

مصطلح موضوعي : الاحاديث الخاصة (هي لك ياعلي ..) - شبهات وردود.

مصطلح موضوعي : الحديث ـ جرح وتعديل.

مصطلح موضوعي : الحديث (اهل السنة).

مصطلح موضوعي : عقائد اهل السنة.

مصطلح موضوعي : الحديث (اهل السنة) – الجرح والتعديل.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، مؤسسة علوم نهج البلاغة، جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

سلسلة دراسات في آل علي (عليهم السلام) (٨)
الصدّيقة الطاهرة فاطمة (عليها السلام) (٤)

إفراغ السجال

في حديث النبي صلى الله عليه وآله

هي لك يا علي لست بدجال

بَيْنَ القِراءَةِ بِصِيْغَةِ المُتَكَلِّم (لَسْتُ)
وَصِيْغَةِ المُخَاطَبِ (لَسْتَ)

دراسة بينيّة
في ضوء مقاصدية القرآن والسنة والأنساق الثقافية

تأليف
السيّد نبيل الحسني الكربلائي

إصدار


الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر (عليه السلام)

مؤسسة علوم نهج البلاغة

الموقع الألكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Inahj.org@gmail.com

موبايل: ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣ - ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

الإهْدَاء

الـى: رابع مصابيح مشكاة نور الله وبابه الى معرفة حلالـه وحرامه . .

الـى: باقر علوم الأنبياء ومخرج معارف الأوصياء ومظهر حكم الأولياء . .

الـى: راد أئمة الضلال وكاشف شبهات الدُجال . .

الـى: حجة الله على خلقه وأمينه على شرعه على رغم أنوف المنافقين والجاحدين حق سيد الوصيين وأمير المؤمنين، أخ الرسول، وزوج الزهراء البتول، أصدق أهل زمانه بشهادة الوحي الأمين على لسان رسول رب العالمين (صلى الله عليه وآله وسلم).

أهدي كتابي هذا

خادمكم وولدكم نبيل

مقدّمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحَمْدُ للهِ عَلى ما أنْعَمَ، وَلَهُ الشُكْرُ عَلى ما أَلْهَمَ، والثَناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمُومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغُ آلاءٍ أسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإِحْصاءِ عَدَدُها، وَنَأى عَنِ الجَزاءِ أمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإِدْراكِ أبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لِاسْتِزادَتِها بِالشكْرِ لاتّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إلى الخَلائِقِ بِإجْزالِها، وَثنّى بِالنَّدْبِ إلى أمْثالِها»[1].

والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ الأمجد، والرسولِ المسدَّدِ، أبي القاسم محمَّد، عبدُهُ ورسولُهُ، **«أَرْسَلَه بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ والْعَلَمِ الْمَأْثُورِ، والْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، والنُّورِ السَّاطِعِ، والضِّيَاءِ اللَّامِعِ والأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ واحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وتَحْذِيراً بِالآيَاتِ وتَخْوِيفاً بِالْمَثُلَاتِ»**[2]، وعلى آله وعترته وأهل بيته وثقله الأصغر في أُمَّته، حُجَجِ الله على خلقه، وَ**«هُمْ مَوْضِعُ سِرِّه ولَجَأُ أَمْرِه، وعَيْبَةُ عِلْمِه ومَوْئِلُ حُكْمِه، وكُهُوفُ كُتُبِه وجِبَالُ دِينِه، بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِه وأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِه»**[3].

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: خطبة الزهراء (عليها السلام): ج١ ص١٣٢.

(٢) نهج البلاغة، بشرح محمد عبده، الخطبة الثانية: ج١ ص ١٤.

(٣) المصدر نفسه: ج١ ص ٢٩ - ٣٠.

أمّا بعدُ:

فإن رواية الحديث النبوي الشريف، بل والرواية التاريخية والسيرّية لا سيما فيما يختص بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته، لم تزل تتعرض لحرب متعددة الجوانب وعِبر مراحل زمنية مختلفة ومتتابعة منذ شروع التدوين والكتابة في الحديث والفقه (في عام ثلاث وأربعين ومائة)(١) على نحو الخصوص؛ بل ومنذ وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على نحو الأخص.

فقد كشفت جملة من النصوص عن إجراءات الخلافة في تتبع الأحاديث النبوية والتعامل معها وفق ما ينسجم مع رؤيتها وتثبيت مشروع الخلافة التي تمخضت عن اجتماع سقيفة بني ساعدة بعد جولة من السجالات في خلق أسس تصلح لبناء منظومة جديدة إزاء منظومة القرآن والسُنّة النبوية المقتضية للتعيين والجعل الإلهي لمشروع الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهو ما صرّحت عنه ممارسات الحكّام حينما تسنّموا إدارة الدولة و الحكم، فكان منها:

١ ـ ما رواه الذهبي عن عائشة، أنها قالت:

(جمع أبي الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيراً، قالت: فغمّني، فقلت:

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي: ج١ ص٥.

أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟!

فلما أصبح، قال:

أي بنية، هَلُمِّي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها!!

فلت: لم أحرقتها؟!

قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك).

٢ ـ وروى أيضا عن ابن أبي مليكة، أنه قال:

(إنّ أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، فقال:

إنكم تحدثون عن رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد أختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً! فمن سألكم، فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلّوا حلاله وحرموا حرامه).

٣ ـ وروى ابن عبد البر، عن يحيى بن جعدة، قال:

(إنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السُنّة، ثم بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب في الأمصار: من عنده شيء فليمحه)[1].

٤ ـ وروي أيضاً عن الخطيب البغدادي، وابن عبد البر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، أنه قال:

(١) فضل العلم وأهله: ج١ ص ٢٨٠.

(إن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السُنن، فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، فاصبح يوماً وقد عزم الله له!!، فقال:

إني كنت أردت أن أكتب السنن، وأني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً، فأكبوا عليها، وتركوا كتاب الله تعالى، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً)[١].

والأمر جلي في كشف ما تعرضت له رواية الحديث النبوي الشريف عِبْرَ حجج وآراء واجتهادات شخصية من حرقٍ وامحاءٍ ومنعٍ وتحريفٍ، وهو ما سَيَمُر بحثه في عَيّنة الدراسة، وذلك بفعل سُنَّة الشيخين ومن استن بسنتهما في مواجهة كل ما من شأنه أن يصب في مصلحة منظومة الجعل الإلهي في خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أي الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام)، ومنها الحديث النبوي الشريف:

«هي لكَ يا علي لَسْتَ بدجال».

والمخصوص في أمر زواجه وخطبته لبضعة النبوة وصفوة الرسالة فاطمة (عليها الصلاة والسلام).

وقد اجتهد أعلام أهل السُنّة والجماعة في التعامل مع الحديث في محورين، الأول: قراءة الحديث على الرفع، فقرأ: (لَستُ) بغية توجيه المعنى إلى غير وجهته وصده عن قصديّته وبيانه في منع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) جامع العلم وفضله لابن عبد البر: ج١ ص٦٤؛ تقييد العلم للخطيب البغدادي: ص٥٠.

ورده لمن تقدم لخطبة بضعته (عليها السلام) وتنزيه ساحتهم وشخوصهم من صريح لفظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو: الدجل.

والأخر: القدح في راوي الحديث (موسى بن قيس الحضرمي) والتنكيل به وشتمه بلفظ (حمار أهل النار) -والعياذ بالله- بُغية رد الحديث وحجب أثاره العقدية وصرف ذهن القارئ عنه، فضلاً عن كاشفيته عن تأصيل منهج السلطات التي توالت على الحكومة الإسلامية في التعامل مع رواية الحديث النبوي أو الراوية التاريخية والسيرّية، والهدف هو: تدعيم مشروع خلافة السقيفة ومحاربة مشروع الخلافة الإلهية والنبوية بشتى الوسائل والإمكانات.

وعليه:

فقد أشتملت الدراسة على فصلين ومجموعة من المباحث والمسائل؛ فكان الفصل الأول مخصص لمصطلحات الدراسة ومناهلها المعرفية، وقد اشتمل على خمسة مباحث لبيان مقتضيات الدراسة، في معنى مصطلح إفراغُ السِجَال ومفهومه، ومعنى المقاصدية ومفهومها، ومعنى مصطلح النسق الثقافي ومفهومه، ومعنى السُنَّة ومفهومها، ومشكلة الدراسة ونوعها.

أما الفصل الثاني، فقد خصص لدراسة صدور الحديث النبوي الشريف ومجريات الحديث وعلة صدوره، وقد أشتمل على ثلاثة مباحث، أما الأول فقد خُصص في بيان تنافس الصحابة لخطبة البضعة النبوية (عليه السلام) وإعراض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الخاطبين لها، وأما المبحث الثاني، فقد خصص لدراسة سِجال أعلام أهل السُنّة والجماعة في دلالة

الحديث النبوي وقصديته؛ والمبحث الثالث لدراسة الأنساق الثقافية التي تحكمت في كتابات أعلام أهل السُنَّة والجماعة وبيان أثارها على الفكر والعقيدة والثقافة العامة.

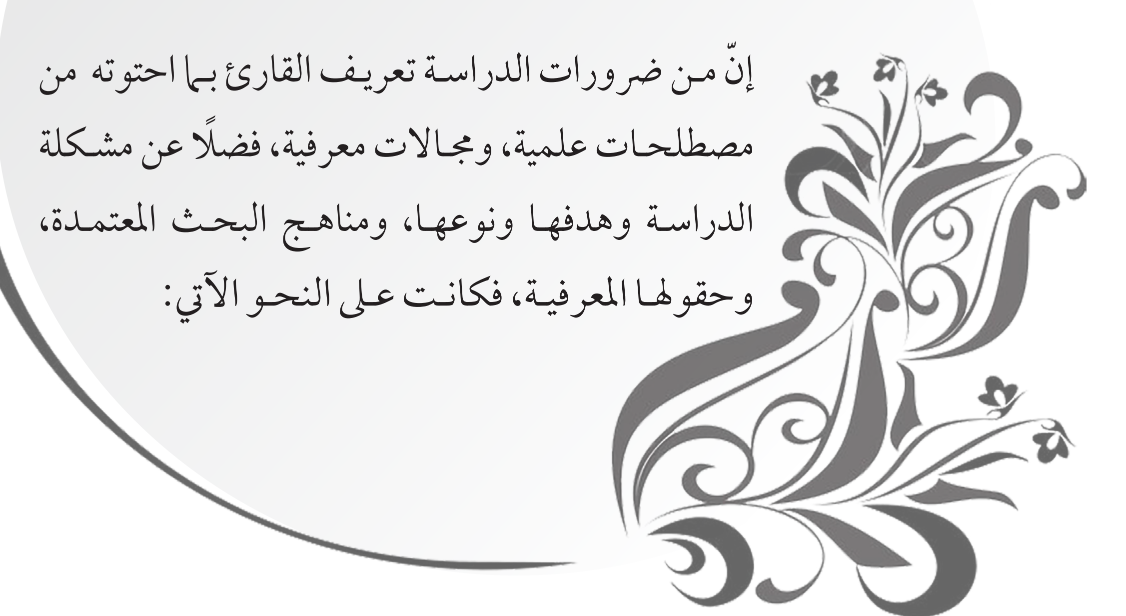
﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ .

والحمد لله رب العالمين ..

من جوار ضريح ريحانة الرسول (صلى الله عليه وآله) وقرة عين الزهراء البتول (عليها السلام) ..

في كربلاء الطهر والنور المتشرف بالخدمتين العتبة الحسينية وكتاب نهج البلاغة. السيد نبيل الحسني الكربلائي في غرة رجب الأصب لعام ١٤٤١هـ ـ الموافق: ٢٥/ ٢/ ٢٠٢٠م





إنّ من ضرورات الدراسة تعريف القارئ بما احتوته من مصطلحات علمية، ومجالات معرفية، فضلًا عن مشكلة الدراسة وهدفها ونوعها، ومناهج البحث المعتمدة، وحقولها المعرفية، فكانت على النحو الآتي:

المبحث الأول

معنى مصطلح (إفراغ السجال) ومفهومه

المسألة الأولى: معنى الإفراغ في لغة.

يظهر من أقوال علماء اللغة أن معنى مفردة (الإفراغ) من الفعل (فرغ)، ويراد منه: إخلاء الشيء مما فيه.

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ):

(الفاء والراء والغين أصل صحيح يدل على خلو، وسعة ذرع من ذلك الفراغ خلاف الشغل، يقال: فرغ فراغا وفروغا وفَرَّغَ أيضا.

ومن الباب: الفرغ، مفرغ الدلو الذي ينصب منه الماء، وأفرغت الماء: صببته، وافترغت: إذا صببت الماء على نفسك، وذهب دمه فرغا، أي باطلا لم يطلب به.

وفَرَسٌ فَريغ، أي واسع المشي، وسمى بذلك لأنه كأنه خال من كل شيء فخف عدوه ومشيه، وضربة فريغ: واسعة، وطعنة أيضاً، وحلقة مفرغة: لأنه شيء يصب صبا، وطريق فريغ واسع.

قال:

فأجزته بأفل تحسب إثره ... نهجا أبان بذي فريغ مخرف



فأما قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ فهو مجاز والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن، قال أهل التفسير: سنفرغ، أي نعمد، يقال: فرغت إلى أمر كذا، أي عمدت له .

المسألة الثانية: معنى السجال لغة.

تناول علماء اللغة مفردة (السِجَال) في معاجمهم ومصنفاتهم اللغوية وخلصوا الى أن معنى المفردة هو: المباراة بين الرجلين لأجل الغلبة، فمرة تكون الغلبة للأول، ومرة للآخر، فيظهر كل منهما ما لديه من عناصر القوة.

ومفهومه: مأخوذ من أمتلاء السجل بالماء، وهو الدلو العظيمة وإفراغها من الماء، وجمعه سجال.

قال ابن فارس في معنى السجال: (سَجَلَ: السين والجيم واللام أصل واحد، يدل على انصباب شيء بعد امتلائه من ذلك السِجْل وهو الدلو العظيمة ويقال: سَجَلْتُ الماء فانسجل، وذلك إذا صببته، ويقال للضرع الممتلئ: سجل، والـمُساجَلَة المفاخرة، والأصل في الدلاء إذا تساجل الرجلان وذلك تنازعهما، يريد كل واحد منهما غلبة صاحبه؛ ومن ذلك الشيء المسجل وهو المبذول لكل أحد كأنه قد صُبَّ صَبًّا.

قال محمد بن علي [عليهما السلام] في قوله تعالى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ هي مسجلة للبر والفاجر.

وقال الشاعر في المسجل:

* وأصبح معروفي لقومي مسجلا *

فأما السِجلّ فمن السِجْل والـمُساجلة وذلك أنه كتاب يجمع كتبا ومعاني، وفيه أيضا كالمساجلة لأنه عن منازعة ومداعاة، ومن ذلك قولهم: الحرب سجال، أي مباراة مرة كذا ومرة كذا)[١].

وفي بيان هذا المعنى قال أمير المؤمنين الإمام علي(عليه السلام) في وصيته لأصحابه قبل النزول الى الحرب:

«واثْبُتُوا واذْكُرُوا الله عَزَّ وجَلَّ كَثِيراً فَإِنَّ الْمَانِعَ لِلذِّمَارِ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمْ أَهْلُ الْحِفَاظِ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ ويَضْرِبُونَ حَافَتَيْهَا وأَمَامَهَا وإِذَا حَمَلْتُمْ فَافْعَلُوا فِعْلَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وعَلَيْكُمْ بِالتَّحَامِي فَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ لَا يَشُدُّونَ عَلَيْكُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ ولَا حَمْلَةً بَعْدَ جَوْلَةٍ ومَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَاقْبَلُوا مِنْه واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ فَإِنَّ بَعْدَ الصَّبْرِ النَّصْرَ مِنَ الله عَزَّ وجَلَّ ﴿إِنَّ الأَرْضَ لِلَّه يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِه والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢]».

ويدل مفهوم مصطلح (إفراغُ السِجَال) ومعناه على إخلاء ما جمعه أعلام أهل السُنَّة والجماعة في قراءة الحديث النبوي الشريف في زواج فاطمة(عليها السلام) بصيغة المتكلم، بعد أن ردَّ النبي صلى (الله عليه واله وسلم) أبي بكر، وعمر، وعثمان وغيرهم، وإعراضه عنهم في خطبتهم لها (عليها السلام)،

(١) معجم مقاييس اللغة: ج٣ ص ١٣٦.
(٢) الكافي للكليني: ج٥ ص ٤١.

ثم زَوّجَهَا علياً (عليه السلام) فتماروا في رد الحديث فيما بينهم، بين مغاير في القراءة، وطاعن في السند، وناقم على الرافضة والتشيع، وموثق للراوي، ومتهم له بالوضع، وساخر منه، وواصف له بحمار أهل النار، وبين مخرج له في سُننه، ومُشرّع له في مذهبه.

المبحث الثاني

معنى المقاصدية ومفهومها

للوصول الى معنى القصدية والمقاصدية ومفهومها فلا بد من الرجوع الى تعريفها في اللغة والاصطلاح، وما ذكره البلاغيون من استعمالات للقصد ودلالاته ومعناه في كتبهم.

المسألة الأولى: معنى القصد والمقاصدية في اللغة.

إنّ المستفاد من معنى مفردة (قصد) في اللغة، هو أصابة المعنى في اللفظ والوصول إليه.

قال الفراهيدي:

(القَصْد: استقامة الطريق، والقصد في المعيشة أن لا تسرف ولا تقتر؛ وقد جاء في الحديث: «ما عال مقتصد، ولا يعيل»)[1].

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ):

قَصْد: القاف، والصاد، والدال؛ أصول ثلاثة يدل أحدهما على إتيان شيء وأمه، والأخر على كسر وانكسار، والأخر على اكتناز في الشيء؛ فالأصل: قصدته قصداً ومقصداً.

ومن الباب: أقصد السهم إذا أصابه فقتل مكانه وكأنه قيل ذلك لأنه لم

---

(١) كتاب العين: ج٥ ص ٥٤.



يحـد عنـه)[١].

وهـذا يكشـف عـن دلالـة القصـد في النـص: أي إصابـة المعنـى الـذي عنـاه منتـج النـص كـما يصيـب السـهم الهـدف ويصـل إليـه:

(فأقصدها سهمي وقد كان قلبها　　　لأمثالها من نسوة الحي قانصاً)[٢]

وفي الأصـل الثالـث الـذي ذكـره ابـن فـارس يحدد وظيفـة القصـد في اللفـظ، أي أن النـص يكـون متمثلاً ومكتنزاً للمعـاني والـدلالات فتكـون وظيفـة المتلقي اخـراج هـذه المعـاني التـي اكتنزهـا اللفـظ.

ولذا قيل:

(الناقة القصيدة: المكتنزة الممتلئة لحماً.

قال الأعشى:

قطعت وصاحبي سرح كناز　　　كركن الرعن ذعلبة قصيد

ولـذا سـميت القصديـة مـن الشـعر قصيـدة لتقصيـد أبياتهـا، ولا تكـون أبياتهـا إلا تامـة الأبنيـة)[٣].

وأظهر أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ):

(١) معجم مقاييس اللغة: ج٥ ص ٩٥.
(٢) المصدر السابق.
(٣) معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٩٦ .

(إنَّ المعنى: القصد الذي يقع به القول على وجه، وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلق به القصد.

وقيل: إنَّ المعنى هو القصد، ما يقصد إليه من القول، فجعل المعنى: القصد لأنه مصدر)[١].

وقد كان لابن جني بياناً موفقاً في تحديد موقع اللفظ وأصله، أي (القصد) في كلام العرب وهو: الاعتزام، والتوجه، والنهود، والنهوض، نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور.

هذا أصله في الحقيقة، وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، ألا ترى وانك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل أخرى، فالاعتزام والتوجه شامل لها جميعاً)[٢].

وهذا يرشد إلى أنَّ القصد يراد به في الأصل في كلام العرب حينما تتم المقارنة مع النظرية التداولية وتحديداً في معيار المقصدية هو التوجه بالمعنى والنهوض به نحو الشيء الذي عناه منتج النص مرتكزاً على الاعتدال في توجيه المعنى بغية إحراز التفاعل مع المتلقي.

المسألة الثانية: القصد والمقاصدية في الاصطلاح.

يمكن الوقوف على معنى القصدية في الاصطلاح عبر المفاهيم التي تناولت اللفظ في بعض العلوم، فالقصدية في الفلسفة هي:

(١) الفروق اللغوية: ص ٥٠٥ .

(٢) لسان العرب ابن منظور: ج٣ ص ٣٥٥

(اتجاه الذهن نحو موضوع معين وإدراكه له ويسمى القصد الأول، وتفكيره في هذا الإدراك سمي القصد الثاني)[١].

في حين عرَّفها علماء الظاهراتية (الفينومينولوجيا): هي مبدأ كل معرفة، وتعني: أنَّ المعنى يتكون من خلال الفهم الذاتي والشعور القصدي الآتي بإزائه)[٢].

المسألة الثالثة: مفهوم مقاصدية القرآن والسُنّة.

حينما كان القرآن والسُنة النبوية المصدران الأساسان للشريعة فان مقاصد الشريعة هي في مفهومها قريبة من مقاصد القرآن والسُنَّة إن لم يكن المفهومان متلازمان في المعنى والدلالة، والغاية.

ولذا: فقد ذهب البعض إلى تعريف مقاصد القرآن والسُنَّة بـ (الأمر باكتساب المصالح وأسبابها والزجر عن أكتساب المفاسد وأسبابها؛ والتعريف يلمح للمقصد العام للإسلام بأنّه جلب للمصالح ودرء للمفاسد)[٣].

وقد اختلفت الأقوال في تحديد أقسام مقاصد القرآن، فكانت على النحو الآتي:

---

(١) معجم المصطلحات في اللغة والأدب، تأليف مجدي وهبة وكامل المهندس: ص ٢٨٨، ط٢ مكتبة لبنان.

(٢) هي مدرسة فلسفة تعتمد على الخبرة الحسية للظواهر كنقطة بداية (أي ما تمثله هذه الظاهرة في خبراتنا الواعية) ثم تنطلق من هذه الخبرة لتحليل هذه الظاهرة وأساس معرفتنا بها. للمزيد ينظر: ويكيبيديا العربية، علم الظواهر.

(٣) مقاصد القرآن الكريم ومحاوره عند المتقدمين والمتاخرين، د.عيسى بو عكاز، كلية العلوم الإسلامية-جامعة باتنة، مجلة الاحياء، العدد ٢٠- لسنة٢٠١٧ .

١- قال السيوطي(ت٩١١هـ)، وقد جعلها أربعة مقاصد:

إن مقاصد القرآن في أربعة علوم قامت بها الأديان، علم الأصول ومداره على معرفة الله وصفاته ومعرفة النبوات ومعرفة المعاد؛ وعلم العبادات؛ وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة، وقد نَبَّه عزّ وجل في سورة الفاتحة على جميع مقاصد القرآن[1].

٢- قال محمد صدر الدين الشيرازي (ت١٠٥٠هـ)، وقد جعلها ستة مقاصد وسماها أيضا بالأصول المهمة:

(فأولها معرفة الحق الأول وصفاته وأفعاله، وثانيها معرفة الصراط المستقيم ودرجات الصعود إلى الله وكيفية السلوك عليه وعدم الانحراف عنه. وثالثها معرفة المعاد والمرجع إليه وأحوال الواصلين إليه وإلى دار رحمته وكرامته وأحوال المبعدين عنه والمعذبين في دار غضبه وسجن عذابه وهو علم المعاد والإيمان باليوم الآخر.

وأما الثلاثة الأخيرة فأحدها معرفة المبعوثين من عند الله لدعوة الخلق ونجاة النفوس عن حبس الجحيم وسوقهم إلى الله وهم قواد سفر الآخرة ورؤساء القوافل والمقصود منه الترغيب إلى الآخرة والتشويق إلى الله وثانيها حكاية أقوال الجاحدين وكشف فضائحهم وتسفيه عقولهم في غوايتهم وضلالتهم وتحريهم طريق الهلاك والمقصود فيه التحذير عن طريق الباطل والتثبت على الطريق المستقيم.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ج٢ص٢٨٤.

وثالثها تعليم عمارة المنازل والمراحل إلى الله والعبودية وكيفية أخذ الزاد والاستعداد برياضة المركب وعلف الدابة لسفر المعاد والمقصود منه كيفية معاملة الإنسان مع أعيان هذه الدنيا التي بعضها داخلة فيه كالنفس وقواها الشهوية والغضبية برياضتها وإصلاحها حتى لا يكون جموحا بل رائضة حمولة يصلح للركوب في السفر إلى الآخرة والذهاب إلى الرب تعالى كما في قوله تعالى حكاية عن الخليل (عليه السلام):

﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ وهذا العلم يسمى تهذيب الأخلاق. وبعضها خارجة إما مجتمعة في منزل واحد كالوالد والولد والأهل والخدم ويسمى تدبير المنزل أو في مدينة واحدة أو أكثر ويسمى علم السياسة وأحكام الشريعة كالقصاص والديات والأقضية والحكومات وغيرها فهذه ستة أقسام من مقاصد القرآن)[١].

٣- قال الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ):

إنّ مقاصد القرآن الكريم ترجع عند التحقيق الى ثلاثة معان: معرفة الله ومعرفة السعادة والشقاوة الاخرويتين والعلم بما يوصل الى السعادة ويبعد عن الشقاوة[٢].

٤- قال الآلوسي (ت١٦٥٠هـ):

أن مقاصد القرآن العظيم لا تنحصر في الأمر والنهي بل هو مشتمل على

---

(١) أسرار الآيات: ص٢١-٢٢.
(٢) الوافي: ج٨ ص٦٦٩

مقاصد أخرى كأحوال المبدأ والمعاد ومن هنا قيل: لعل الأقرب أن يقال إن مقاصد القرآن،التوحيد والأحكام الشرعية وأحوال المعاد، والتوحيد عبارة عن تخصيص الله تعالى بالعبادة وهو الذي دعا إليه الأنبياء عليهم السلام أولاً بالذات والتخصيص إنما يحصل بنفي عبادة غيره تعالى وعبادة الله عز وجل إذ التخصيص له جزآن النفي عن الغير والإثبات للمخصص به فصارت المقاصد بهذا الاعتبار أربعة؛ وقيل: إن مقاصد القرآن صفاته تعالى والنبوات والأحكام والمواعظ[1].

المسألة الرابعة: المقاصدية في التراث البلاغي.

يتضح اهتمام البلاغيون العرب في تتبع قصد منتج النص عبر اهتمامهم بالمعنى وفهم كلام القائل وقدرته على إفهام السامع وهو ما يعنيه اللسانيون في دراستهم لمعياري القصدية والمقبولية.

فقد أظهر أبو هلال العسكري مفهوم القصدية في بيانه لمفهوم مفردة المعنى ودلالتها، فيقول:

(المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه فيكون معنى الكلام ما تعلق به القصد)[2].

ثم يأتي بمثل في بيان حقيقة القصد ومراده فيقول:

(والكلام لا يترتب في الأخبار والإستخبار وغير ذلك إلا بالقصد فلو قال

(١) تفسير الالوسي:ج٣٠ ص٢٥٠
(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: ص ٥٠٤.

قائل: (محمد رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-) ويريد جعفر بن محمد بن جعفر كان ذلك باطلاً)[١].

ثم يأتي الى بيان الغرض الذي أراده منتج النص في خطابه، فيقول:

(والغرض هو المقصود بالقول أو الفعل بإضمار مقدمة)[٢].

وبين السبب في تسميته بالغرض (تشبيهاً بالغرض الذي يقصده الرامي بسهمه وهو الهدف)[٣].

وتظهر مفاهيم العملية التواصلية في التراث البلاغي عِبر تعريفهم للبيان، كما جاء عن الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) والقيرواني (ت ٤٥٣هـ) والظهار أنّ القيرواني نقل هذا التعريف عن الجاحظ، فيقول:

(والبيان اسم جامع بكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان من أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذاك هو البيان في ذلك الموضع)[٤].

ويظهر مدار العملية التواصلية في معياري القصدية والمقبولية في قوله:

---

(١) المصدر السابق.
(٢) الفروق اللغوية: ص٥٠٤.
(٣) الفروق اللغوية: ص٥٠٤.
(٤) البيان والتبيان: ص٥٥؛ زهر الآداب للقيرواني: ج١ ص١٤٩.

(والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام) ومن ثم يكون الخطاب التواصلي بين الناس ثمرة، وهي (البيان).

ويتجلى اعتماد البلغاء والشعراء القصدية في بيانهم للمعنى المنظور والموزون في الشعر، قال ابن جني:

(سُمِّي قصيداً لأنه قصد واعتمد)[١].

وقال الجوهري: (سمي قصيداً لأن قائله احتفل له فنقحه باللفظ الجيد والمعنى المختار، وأصله من القصيد)[٢].

وقيل (سمي الشعر التام قصيداً لأن قائله جعله من باله فقصد له قصداً ولم يحتسّه حسيًّا على ما خطر بباله وجرى على لسانه، بل رَوِيَ فيه خاطره واجتهد في تجويده ولم يقتضبه اقتضاباً فهو فعيل من القصد، وهو الأُم)[٣].

أن مفهوم القصدية في التراث النقدي والبلاغي كان حاضراً في مظهرين رئيسيين:

أولهما: النية؛ حيث سمي الشعر التام قصيداً لأن قائله جعله من باله فقصد له قصداً؛ إضافة إلى تعريفهم للشعر بأنه بعد النية على أربعة أشياء، وهي:

اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حد الشعر لأن من الكلام موزوناً مقفّى وليس بشعر لعدم القصد والنية، بل اشترط بعضهم في الشعر أن يكون أكثر من بيت احترازاً عما يقع في سطر واحد بوزن الشعر دون القصد.

(١) لسان العرب: ج٣ ص ٣٥٤.
(٢) المصدر السابق.
(٣) لسان العرب: ج٣ ص ٣٥٤.

أمّا المفهوم الثاني للقصد: فيتمثل في المصطلحات التي استعملها القدامى للدلالة على المراد من النص أو الكلام، مثل: المعنى، والغرض، والهدف، والحاجة، والغاية التي يريد أن يبلغ إليها المتكلم، بل لعل تعريفهم للبلاغة يتضمن جانباً من القصدية حيث ينشطرون لتحقق بلاغة النص أو الكلام وضوح القصد للسامع)[١].

وبناءاً عليه:

فقد اقتضت الدراسة البحث في مقاصد النص الوارد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) في سبب إعراضه عن الخاطبين لفاطمة (عليها السلام).

(١) القصدية والمقبولية في التراث النقدي والدرس اللساني، د. أياد نجيب عبد الله، و أ. ميلود مصطفى عاشور: ص٣٥٣، مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد السابع عشر يوليو ٢٠١٦م.

المبحث الثالث

معنى مصطلح (النسق الثقافي) ومفهومه

إنّ المتتبع لسير الأحداث التي رافقت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أيامه الأخيرة وقبل الالتحاق بركب الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) إلى رياض الجنة؛ يجد أن أول الأنساق تجلياً في الأمة لاسيما في النسق العقدي قد ظهر تأسياً وتأصيلاً فيما يعرف في الصحاح والسُنن، وغيرها، برزية يوم الخميس(١).

فمنذ ذلك اليوم ومن لحظة أطلاق بعض الصحابة (وفيهم عمر بن الخطاب)(٢) صفة (الهجر) على سيد الخلق (صلى الله عليه وآله وسلم) بدأت مرحلة جديدة في الفكر والعقيدة والثقافة.

ولعل بكاء ابن عباس (حتى خضّب دمعه الحصباء)(٣) ليغني العاقل المنصف بمدى أثر هذا النسق العقدي والثقافي في الأمة، لا سيما الرعيل الأول، وهم أهل خير القرون، وذلك لما أخرجه البخاري في صفتهم(٤).

وعليه:

يلزم الوقوف عند معنى النسق في اللغة، وعند أهل الاختصاص في

(١) صحيح البخاري، باب: دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ج٤ ص ١٥.

(٢) المصدر السابق، كتاب المرض: ج٧ ص ٩.

(٣) صحيح البخاري، دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم): ج٤ ص٣١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الشهادات: ج٣ ص١٥١.





العلوم الاجتماعية كي نقف على كوامن هذا الإنكار لأعلام أهل السُنَّة والجماعة لما أثبتته النصوص القرآنية والنبوية، مع الأخذ بعين الاعتبار، أن من آليات الإنكار ليّ عنق النصوص وتغيير معناها ودلالتها؛ ومن ثم فان معنى المصطلح هو على النحو الآتي:

المسألة الأولى: معنى النَسَق في اللغة.

إنّ المستفاد من كلام أهل اللغة، أنّ النسق، هو: انتظام الأشياء وتتابعها على السواء، فكانت على طريق واحد لتشابهها سواء كانت مادية أو فكرية أو ثقافية.

قال ابن منظور:

(النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد؛ عام في الأشياء، وقد نسقتهُ تنسيقاً)[١].

وقال ابن سيدة: (نسق الشيء ينسقه نسقاً؛ ونَسَقَهُ نَظَّمهُ على السواء، وانتسق فهو متناسق، والاسم: النسق؛ وقد انتسقت هذه الأشياء بَعضُها إلى بعض -أي تَنَسَّقَت- .

والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق، لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحداً؛ ويقال: ناسق بين الأمرين، أي تابع بينهما)[٢].

---

(١) لسان العرب: ج١٠ ص ٣٥٣، مادة: نَسَق.
(٢) لسان العرب: ج١٠ ص ٣٢٥.

المسألة الثانية: معنى النسق في العلوم الاجتماعية.

تناول المختصون في العلوم الاجتماعية مصطلح (النسق الثقافي) بجملة من التعريفات التي يتضح عبرها أثر النسق في تكوين نظام تفاعلي بين أفراد المجموعة الواحدة، ترطبهم علاقات مرتكزة على مجموعة من القيم والمعايير التي يؤمن بها أفراد هذه المجموعة؛ لتُنَظِّم معها سلوكياتهم وتوجهاتهم الفكرية والحياتية:

ومن هذه التعريفات:

١ ـ عرَّفهُ تالكوت بارسونز، بأنّه: (نظام يتطور على أفراد مفتعلين تتحدد علاقتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافياً في إطار هذا النسق وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي).

وأشار بارسونز في كتابه (بنية الفعل الاجتماعي) إلى أنَّ: (النسق يرتكز على معايير وقيم تتشكل مع الفاعلين الآخرين جزءًا من بنية الفاعلين)[١].

٢ ـ وقال أ. د جمال مجناح:

(يمكننا أن نعد النسق الثقافي باعتباره أحد أنواع الأنساق الاجتماعية بأنه: مجموعة من العلاقات المترابطة، لما لها من مرونة ومرجعية دلالية خاصة)[٢].

---

(١) جماليات التحليل الثقافي، يوسف عليمات: ص٤٠؛ النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هامبرماس، إيان كريب: ص٧١.

(٢) الأنساق الثقافية المضمرة، لجمال مجناح: ص١.

٣ ـ وعرّف النسق في أبسط معانيه العلائقية أو الارتباط أو التساند، (حينما تؤثر مجموعة وحدات وظيفية بعضها في بعض فأنه يمكن القول أنها تؤلف نسقاً)[١].

٤ـ ويعد (ليفي شتراوس) من أوائل الذي نقلوا مصطلح (النسق) الى الحقل الثقافي في دراسته (الأنثروبولوجيا البنيوية عام ١٩٥٧) مؤكداً على وجود كلي أو شامل وعالمي سابق عن الأنساق أو الأنظمة الفردية للنصوص؛ فظاهرة اللغة والثقافة ذات طبيعة واحدة الثقافة[٢].

٥ـ ويتكون النسق من مجموعة من العناصر أو الأجزاء التي يرتبط بعضها ببعض مع وجود متميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر، واعتمادا على هذا التحديد يمكن استخلاص عدة خصائص للنسق:

أ ـ إن كل شيء مكوّن من عناصر مشتركة ومختلفة فهو نسق.

ب ـ له بنية ظاهرية وداخلية.

ج ـ له حدود مستقرة بعض الاستقرار يتعرف عليها الباحثون.

د ـ قبوله من المجتمع، لأنه يؤدي وظيفة لا يؤديها نسق آخر.

فيستطيع مفهوم النسق الوفاء بكثير من متطلبات التحليل الوظيفي، ولعل أهمها أنه يمكننا على مستوى التجريد من التعرف على النشاطات المختلفة والخصائص المتميزة للمجتمع ككل[٣].

---

(١) النسق الثقافي في الكتابة لعبد الرحمن عبد الدايم: ص ١٥ جامعة مولودي الجزائر.
(٢) الأنساق الثقافية المضمرة، جمال مجناح: ص٢.
(٣) النسق الثقافي في الكتابة، عبد الرحمن عبد الدايم، ص٤٠ جامعة مولودي كلية الآداب؛ الجزائر.

ومن ثم فالنسق الثقافي هو: مجموعة آليات معرفية وفكرية لفئة اجتماعية ما أو لأيديولوجيا مترابطة ومتمايزة ومتفاعلة تخص المعارف والفنون والأخلاق والمعتقدات واللغة وغيرها من أنساق المجتمع، وتتصف بالمرونة في الانتقال بين الأفراد والجماعات والأجيال، كما أنه سريع التأثير في الخطابات الاجتماعية[1].

وعند الرجوع الى موقف أعلام أهل السُنة و الجماعة فيما شجر بين بضعة النبوة فاطمة (عليها السلام) وأبي بكر سواء كانوا في حقل اللغة أو الفقه أو الحديث أو السيرة أوالتاريخ أو العقيدة نجدهم يسيرون ضمن نسق ثقافي واحد يتبعون في ذلك آليات معرفية وفكرية لفئة ما وبالتحديد لفئة الخلفاء أو لأيديولوجيا مترابطة ومتمايزة ومتفاعلة تختص بالخليفة والخلافة.

وفي مظاهر متعددة كمظهر تفضيل الشيخين على عامة الصحابة، وتفضيل المهاجرين على الأنصار والسابقين الأولين على من أسلم بعد الفتح، وتفضيل عائشة على بقية أمهات المؤمنين.

أو مظهر الإعذار فيما بدا من مساوئهم واجتهاداتهم؛ أو مظهر عموم الصحبة وإكسائها من شأنية النبي (صلى الله عليه وآله) فقيل: صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعظيمها حتى طغت في تفاعلها ونسقها العقدي والثقافي على شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فنجد الصحابة يمتثلون لقول عمر بن الخطاب ويطيعونه في رزيّة يوم الخميس، حيث يأمرهم النبي (صلى الله عليه وآله) بأن يأتوه بقرطاس ودواة ليكتب لهم

(١) الأنساق الثقافية المضمرة، جمال مجناح، ص ٢.

كتابًا لن يضلّوا من بعده أبدًا[١]، فيمنعهم عمر بن الخطاب قائلاً لهم دعوه إنه يهجر، فيعصون النبي (صلى الله عليه وآله) وهم في أحوج ما يكونون إلى سماع قوله[٢]، فضلاً عن تعلق جملة من الآثار الشرعية على معصيته وما يتبعها من سنن كونية في سوء العاقبة ونزول البلاء والعذاب على الأمّة. فهذا حالهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يسيرون معه في نسق عقدي ضمن آليات معرفية وفكرية لفئة معيّنة، فشكّل (نظامًا بتطور على أفراد مفتعلين، تتحد علاقتهم بعواطفهم وأدوارهم التبي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيًا)، فانعكس ذلك على عقيدة المسلم بالنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، فتجد المسلم الذي سار في إطار منظومة سُنّة الشيخين والجماعة يهاب الصحابي ويجله في نفسه ويعظمه دون أن يلتفت إلى وجوب مودة الآل (عليهم السلام) وتقديمهم على عامة الخلق.

ولعل أدنى مظاهر النسق الثقافي لأعلام أهل السُنَّة والجماعة هو اجتنابهم ذكر الآل عند الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله)، أو إيراد السلام عند

---

(١) صحيح البخاري، باب دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ج٤ ص٣١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المرضى والطب، ج٧ ص٧، بلفظ عن ابن عباس: (لما حضر رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] «هَلُمّ أكتب لكم كتابًا لا تضلّوا بعده» فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] كتابًا لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا كثروا اللغو والاختلاف عند النبي [صلى الله عليه وآله وسلم]، قال رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]: «قوموا»؛ قال عبيد الله: وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم)..

ذكرهم ومساواتهم بالترضي مع غيرهم ممن صحب النبي (صلى الله عليه وآله) على الرغم من إقرار أئمة الفقه في جميع المذاهب الإسلامية بتعلق قبول صلاة الفريضة والنافلة بذكر الصلاة على أهل بيته (عليهم السلام).

وعليه:

فإن النسق الثقافي الذي سار في أطاره أعلام أهل السُنَّة والجماعة منذ وقوع الحدث أي ما شجر بين البضعة النبوية (عليها السلام) وأبي بكر هو الانتصار للخليفة وإنكار ما أثبتته النصوص القرآنية والنبوية أو إيراد ما يعارضه من الاجتهادات والشبهات وغيرها -كما سيمر بيانه- فكان من ضرورات الدراسة التوقف عند النسق الثقافي الذي خضع له أعلام أهل السُنَّة والجماعة وساروا في كَنَفه وأحلَّوا بفنائه.

المبحث الرابع
معنى السُنّة ومفهومها

قبل الوقوف عند النصوص الكاشفة عن نتائج الدراسة فلابد من بيان معنى السُنّة ومفهومها، وكذا بيان نشأت مصطلح أهل السُنّة والجماعة ومفهومه وحقيقته، كي يتضح لدى القارئ مواضع البحث وصحة إيراد الشواهد، وكشف الحقائق، لا سيما في عَيّنة الدراسة، وعليه:

أولاً: السُنَّةُ لُغَةً.

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): (سَنَّ: السين والنون أصل واحد مطرد وهو جريان الشيء وإطراده في سهولة والأصل قولهم سننت الماء على وجهي أسنه سنا إذا أرسلته إرسالا ثم اشتق منه رجل مسنون الوجه كأن اللحم قد سن على وجهه والحمأ المسنون من ذلك كأنه قد صب صبا ومما اشتق منه السنة وهي السيرة. وسنة رسول الله عليه السلام سيرته قال الهذلي:

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها ... فأول راض سنة من يسيرها

وإذا سميت بذلك لأنها تجري جريا. ومن ذلك قولهم امض على سننك وسننك أي وجهك .

وجاءت الريح سنائن إذا جاءت على طريقة واحدة . ثم يحمل على هذا سننت الحديدة أسنها سنا إذا أمررتها على السنان. والسنان هو المسن.



قال الشاعر:

* سنان كحد الصلبي النحيض *

والسنان للرمح من هذا لأنه مسنون أي ممطول محدد وكذلك السناسن وهي أطراف فقار الظهر كأنها سنت سنا؛ ومن الباب سن الإنسان وغيره مشبه بسنان الرمح والسنون ما يستاك به لأنه يسن به الأسنان سنا)[١].

ثانياً: السُنَّةُ اِصْطِلاحَاً.

فالسُنَّة: بضم الأول وفتح الثاني مع التشديد في اصطلاح المتشرعة على معنيين:

الأول، هو: قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعله وتقريره، بل المطلق من طريقته وهديه (صلى الله عليه وآله وسلم) -وعند الشيعة الإمامية- التابعين لأئمة العترة من أهل البيت (عليهم السلام)، يضاف إلى الرسول قول أئمة العترة الطاهرة (عليهم السلام) وفعلهم وتقريرهم وهديهم، لأنهم امتداد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلفاؤه حقاً ووارثوه وهم أئمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون، وإنهم أئمة معصومون. لا يقولون ولا يعملون إلا على التنزيل والتأويل، وهم معدن علم الله وعلم رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأما عند الجمهور وعامة المسلمين المعروفين بأهل السُنّة، يضاف إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سُنّة الصحابة وسيرتهم ولاسيما الخلفاء منهم، وأن لهم حق التشريع حسب المصالح المرسلة كما في مسألة المتعتين

(١) معجم مقاييس اللغة:ج٣ ص٦٠.

والطلاق البدعي، وتبديل حي على خير العمل بـ(الصلاة خير من النوم)، وعشرات من نحو هذه التشريعات.

والثاني: العمل المستحب الذي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يواظب على العمل به، ويحضّ المؤمنين عليه، وهو دون الواجب وفوق الندب، كالختان والصلاة بالجماعة، وكتحية المسجد، وفعل النوافل المرتبة ولو يأتي بركعتين منها. والمراد من السُنَّة قبال الكتاب: هو المعنى الأول)[١].

ومن تعريفات السّنة ما جاء عند الفقهاء بأنّها (العِلْمُ الواقع من المعصومِ ولم يَكن فرضًا واجبًا)[٢]، وعُرّفت عند المحدثين بأنهّا (كلّ ما أُثُر عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من قول أو فعل أو تقرير، أو صفةٍ خَلقية، أو خُلقية، أو سيرة، أكان ذلك قبل البعثة، أم بعدها)[٣]، وإما عندَ الأصوليين فإنّها (ما صدر عن الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) من الأدلة الشّرعية ممّا ليسَ بمتلو، ولا هو معجز، ولا داخل في المعجز)[٤].

وكذلك بأنّها (قولُ المعصوم لفظًا، أو كتابةً، أو إشارة، أو فعله إذا لم يعلم أنَّهُ من خصائصه، كالزّواج بأكثر من أربعة، أو تركه، كما لو ترك القنوت في صلاة الصّبح، فإنَّ تركَهُ دليلٌ على عَدَمِ وجوبه، أو تقريرِهِ لما يصدر عن

(١) اجماعيات فقه الشيعة للسيد إسماعيل المرعشي: ج١، ص١٥، ط٢.

(٢) مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني: علي كاشف الغطاء، تحقيق ونشر مؤسسة كاشف الغطاء، مطبعة صبح، بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ، ١/ ٤٥.

(٣) حجية السنة في الفكر الإسلامي: حيدر حب الله، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ، ص٣٤.

(٤) الأحكام في أصول الإحكام: علي بن محمد الامدي، المكتب الإسلامي، طبع مؤسسة النور، ط٢، ١٤٠٢هـ، ١/ ١٦٥.

غيره بسكوتٍ أو موافقة، أو استحسانٍ، مع تمكُّنِهِ من الرَّدْع)[١].

وقد قسمت السنة على ثلاثةِ أقسام، تتمثل بالآتي:

١- السُنّة القولية: ويقصدُ بها الأحاديث التي تَلفَّظَ بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢]، نحو قوله (صلى الله عليه وآله): «**إنما الأعمال بالنيات**»[٣]، «**لا ضرر ولا ضرار في الإسلام**»[٤]، وغيرها من الأحاديث الشريفة.

٢- السّنة الفعلية: هي كل ما فَعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الإمام (عليه السلام) نحو وضوؤه وصَلاته وحُجّته[٥].

٣- السّنة التقريرية: (وهي أنْ يستحسن، أو يوافق، أو يسكت المعصوم عن إنكارِ فِعْلٍ، أو تركِهِ، أو قولٍ صَدَرَ في حُضُورِهِ، أو في غَيبتِهِ، وعلم به، ولم يَرْدَعْ عنه)[٦].

وإما أقسام السّنة على أساسِ علاقتها بالقرآنِ الكريم فأنّها تنقسم إلى:

١- السُنّة المؤكدة: وهي التي تأتي موافقة للكتابِ الكريم، نحو (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه)[٧]، فانّه يوافق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني: كاشف الغطاء، ١/ ٤٥.
(٢) المصدر نفسه، ١/ ٤٥.
(٣) جامع أحاديث الشيعة: البروجردي، ١/ ٣٥٨.
(٤) الكافي: الكليني،٥/ ٢٩٥- بحار الأنوار: المجلسي، ٢٢/ ١٣٦.
(٥) ينظر: دراسات في علم الدراية: علي اكبر غفاري، نشر جامعة الإمام الصادق (ﷺ)، مطبعة تابش، طهران، ط١، ١٣٣٦هـ، ص١٦.
(٦) مصادر الحكم الشرعي، كاشف الغطاء، ١/ ٤٥.
(٧) الخلاف: الطوسي، ٣/ ١٧٧- المهذب: عبد العزيز ابن البراج الطرابلسي، تحقيق مؤسسة سيد الشهداء، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د ط، ١٤٠٦هـ، ١/ ٤٣٥.

لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء/ ٢٩].

٢- السّنة المبينة: وهي (المُوضحة لما أجمله القرآن الكريم، مثل مخصصة للعام أو مقيدة للمطلق، مثل الأحاديث الواردة في بيان عدد ركعات الصلاة ومقدار الزكاة في المال)[١].

٣- السّنة المؤسسة: وهي (التي تدل على حكم قد سكت عنه القرآن الكريم)[٢]، نحو قوله: (صلى الله عليه وآله وسلم) «**يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب**»[٣].

ثالثاً: حجية السُنّة المطهرة.

أما حجية السّنة فلا إشكالَ فيها، لأنّها صادرَةٌ عن المعصومِ عن الخطأ، وقد قامت الأدلّة الأربعة على حُجّيتها[٤]، وتعدُّ السّنة الشّريفة حجة في التشريع الإسلامي إلى جانبِ القرآنِ الكريم في استنباطِ الأحكام الشرعية، لأنّها وحيٌ مِن الله تعالى، فمَن جحدها فقد كذب بالدين وأنكر القُرآن الكريم، إذ أننا لم نعرف أن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى، إلا من قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإذا لم يكن قوله حُجّة، فلا أثر للقرآنِ، ولا معنى لجميعِ العبادات والأحكام التي جاءَ تفصيلها من طريقِ

---

(١) المدخل إلى الشريعة الإسلامية: كاشف الغطاء، ص١٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٣) الخلاف: الطوسي، ٤/ ٣٠٢- مستند الشيعة: النراقي، ١٨/ ٢٥٤.

(٤) ينظر: مصادر الحكم الشرعي: كاشف الغطاء، ص ٤٦.

السنة فحجيّة السّنة من اكبرِ ضروريات الدّين، ولا خلافَ بين المسلمين في ذلك، بَل هي بديهية لا تُخفى أيضًا على غيرِ المسلمين[١].

والمَقصود من السّنة النّبوية هي سُنة الرّسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام)، وقد جاءَ في الحديثِ «**أنظروا أهل بيت نبيكم فألزموا سمتهم واتبعوا إثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فأنهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا...**»[٢].

وكانَ الإمامُ علي(عليه السلام) هو الحافظ لسنّة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنّ هذا الحفظ لا يمكن أن يَحصل إلا من قبل جهة موثوقة قادرة على تقبّل السّنة ووعيها ورعايتها، وقد تواترت الأحاديث عن رسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأعلميّة الإمام علي (عليه السلام)[٣]، وقد أكدَ هذا الأمر الإمامُ علي (عليه السلام) بقوله: «**إن هاهنا لعلما جما -وأشار بيده إلى صدره- لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقنًا غير مأمون عليه، مستعملا آلة الدين للدنيا، ومستظهرا بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه، أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة...**»[٤].

---

(١) ينظر: تاريخ السنة النبوية: عبد الحميد صائب، مركز الغدير، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٧.
(٢) بحار الأنوار: المجلسي، ٣٤/ ٨٢.
(٣) ينظر: الإمام علي ومشكلة نظام الحكم: محمد طي، دار الغدير، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ٢٢٧.
(٤) بحار الأنوار: المجلسي،٢٣/ ٤٦.

فالإمام علي (عليه السلام) بيّنَ في وصيتهِ أنّهُ حامل لعلمِ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنّته وبيّنَ أن هُناك من يأخذُ هذا العلم عنه بقوله لكميل بن زياد: «**اللهمَّ بلى، لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجةٍ، إما ظاهرا مشهورا، وإما خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته.....**»[(١)] .

فهذه الرواية تؤكد على أن ((الغرض الدّاعي إلى بعثة النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) داع إلى وجود إمام يخلفُ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عامة سماته، سوى ما دلّ القرآن على انحصارهِ به ككونهِ نبيا رسولا وصاحب شريعة))[(٢)] ، فخلفاء النبي في سنتهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) هم الإمام علي وعترته (عليهم السلام)، إذ يقول (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا يزالُ أمر أمّتي صالحًا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»[(٣)] .

---

(١) تحف العقول عن آل الرسول (عليهم السلام): أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ط٢، ١٤٠٤هـ، ٧١.

(٢) محاضرات في الإلهيات: جعفر السبحاني، نشر مؤسسة الصادق (عليه السلام)، ط١٠، ١٤٢٦هـ، ٣٦١.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ١/ ٢٥٠- بحار الأنوار: المجلسي، ٣٦/ ٢٨٩.

المبحث الخامس

مشكلة الدراسة ونوعها وحقولها المعرفية ومناهج البحث

المسألة الأولى: مشكلة الدراسة وهدفها.

أولا: مشكلة الدراسة.

تفترض الدراسة أن تدوين العلوم والمعارف الإسلامية الذي تأخر إلى منتصف القرن الثاني للهجرة النبوية كما روى الذهبي في تاريخه[١]، وبأمر من خلفاء بني العباس وإكراههم لحملة العلم على الكتابة وتدوين العلوم لاسيما الحديث، وهو ما رواه ابن شهاب الزهري قائلًا:

(كنّا نكره كتابة العلم حتى أكرهنا عليه السلطان فكرهنا أن نمنعه أحدًا)[٢].

إلا أن هذه المعارف كانت قد كتبت في ظل الحكومات التي تعاقبت في إدارة شؤون الحكم ومصالح المسلمين الحياتية فتحكمت فيها بقدر ما استطاعت وبما يتناسب مع الحفاظ على السلطان والسلّطنة أو الأمير والإمارة؛ لكن ذلك لم يكن حاجبا عن تدوين العديد من الحقائق والمعارف الإسلامية وخاصة تدوين الحديث النبوي إذ يعد مادة خصبة للوصول إلى كثير من الحقائق والمفاهيم والمرتكزات التي شكلت المكوّن المعرفي والعقدي للمسلم .

---

(١) تاريخ الإسلام: ج٩ ص١٤.

(٢) سنن الدرامي: ج١ ص١١٠، مطبعة الاعتدال – دمشق لسنة ١٣٤٩هـ.



وعليه:

تسعى الدراسة عِبْرَ مجموعة من المباحث الى بيان مدى التلاعب في الحديث النبوي الشريف وبشتى الوسائل التي قد لا تخطر على بال أحد من المسلمين إلا من سعى إلى صناعتها وصياغتها بهذه الصورة التي تناولتها الدراسة بين أيدينا، أي: قراءة مفردة (لست) بصيغة المتكلم فقرؤوها بضم التاء: (لستُ) وذلك لتغيير دلالة الحديث الشريف وقصديته في بيان أن المانع من موافقة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ليس اتصاف من تقدم لخطبة بضعة النبوة (عليها السلام) بالدجل، وإنما لوعد قطعه النبي(صلى الله عليه واله وسلم) لعلي (عليه السلام) في تزويجه فاطمة (عليها السلام).

فكشفوا بذاك عن مصداق نصبهم العداء لآل محمد (صلى الله عليه واله) ومن ثم فقد أظهرت هذه المغالطات ظلامة أهل البيت لاسيما أمير المؤمنين الإمام علي (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، فضلا عن تضليل المسلم في معرفة حقيقة بعض رموز السلف الذين سعوا جاهدين في فرض سُنَّة جديدة معارضة ومخالفة لسُنَّة رسول الله (صلى الله عليه واله) فبدت واقعا شرعيا وعقديا وذلك بفعل جملة من الأنساق الفكرية والثقافية جهد أعلام أهل السُنَّة والجماعة على زرعها في المجتمع الإسلامي ومناهله المعرفية لاسيما الحديث النبوي.

ثانيًا: هدف الدراسة.

تكمن غاية الدراسة وهدفها ضمن مجموعة من النقاط وهي على النحو الآتي:

١ـ إنّ وظيفة الباحث هي أعادة قراءة الموروث الإسلامي ضمن منظومة التحليل العلمي والمعرفي المرتكزة على القراءة المتأنية والمنصفة دون الخروج عن

ثوابت القرآن والعترة النبوية (عليهم السلام) وهما الثقلان اللذان أمر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بالتمسك بهما لضمان عدم الانحراف عن الحق.

٢ـ الإثراء المعرفي في كشف الحقائق العلمية وأثره في تصحيح الموروث الثقافي والفكري.

٣ـ التأصيل لمنهج المزواجة المعرفية والبينية بغية الخروج بنتائج متجدده للعلوم الإنسانية.

٤ـ محاولة تصحيح مسار الأنساق الثقافية المكبلة للرؤية العلمية المرتكزة على تحرر الذهن من الأضغان وازدراء الأديان فما زال الكثير من المسلمين وبفعل هذه الأنساق الثقافية يزدرؤون مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ومن سار بهديهم فكيف ببقية الأديان والمذاهب والفرق والثقافات العالمية.

٥ـ إنّ عينة الدراسة -التي بين أيدينا- وغيرها، مما وفقنا الله تعالى لكتابته، لا تستهدف أي شخص بذاته وأما الحقيقة ومقدماتها ونتائجها وأن كانت مريرة على الآخر.

وقد اعتمدتُ في هذا المنهج على هدي أمير المؤمنين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) حينما توجه أليه الحرث بن حوط الليثي قائلا:

(أترى أن طلحة والزبير، وعائشة اجتمعوا على باطل؟ فقال علي (عليه السلام): «**يا حار، أنت ملبوس عليك، إنّ الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، وبإعمال الظن، أعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف أهله**»)[(١)].

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ج٢ ص٢٧٤؛ البيان والتبيان للجاحظ: ص٤٩١؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٠.

المسألة الثانية: معنى الدراسة البينية.

اعتمدنا في هذه الدراسة على أهم الطرق العلمية في بناء النتائج المعرفية والفكرية؛ إذ تعد الدراسات البينية من أهم ما توصلت أليه المناهج العلمية في طرق جمع المعلومة وإعادة بلورتها في نتاج معرفي جديد يرتكز على الممازجة بين الحقول المعرفية المتعددة للوصول إلى نتاج معرفي وفكري جديد يُمَكِّن الباحثين والدارسين من فهم مادة البحث سواء أكانت هذه المادة البحثية هي الإنسان وما يصدر عنه أو ما يختلج في مكنون نفسه ضمن العلوم الإنسانية أو ما أرتبط بالعلوم الأساسية أو التطبيقية.

وذلك أن الهدف من الدراسات البينية هو(تعظيم الاستفادة من التوجهات الفكرية للتخصصات المشاركة وتحقيق الإبداع في طرق التفكير وتكامل المعرفة وليس وحدتها)[١].

مما يحقق أيضا (تكامل المعارف الإنسانية على اختلاف مجالاتها لتظهر علوم وكشوف جديدة نافعة للبشرية)[٢].

وهذا ما سعت إلى تحقيقه الدراسة عِبر الممازجة بين الحقول المعرفية المتعددة بغية الوصول إلى نتائج جديدة في قضية بلغت من الأهمية ما جعلها متجددة في البحث والدراسة ألا وهي ظلامة بضعة النبوة وصفوة الرسالة فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها)؛ وما عَيِّنَة

(١) تزاوج الاختصاصات، نجيب عبد الواحد؛ ٣يونيو٢٠١٧؛الدراسات البينية التعليم العالي.
(٢) صحيفة المدينة، يوم الاثنين، ٢٨شوال-١يوليو٢٠١٩

الدراسة التي بين أيدينا إلا شاهد متجدد في أروقت الفكر وحقوله المعرفية لاسيما الحقل العقدي الذي عليه قيام العلاقة مع الله تعالى ورسوله الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم).

المسألة الثالثة: حقول الدراسة.

استلزمت الدراسة الولوج إلى حقول معرفية ومناهل علمية عدة، وهي على النحو الآتي:

الحديث النبوي، والتفسير، والسيرة، والأخلاق، والتاريخ الإسلامي، والعقيدة، والرجال، والجرح والتعديل، والفقه، والاجتماع، وغيرها كما سمير بيانه أثناء الدراسة.

المسألة الرابعة: مناهج البحث.

اعتمدت في هذه الدراسة على ثلاثة مناهج بحثية، وهي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي وذلك لدراسة المعطيات التاريخية، والروائية، والعقدية، والثقافية، عبر استنطاق النصوص، والأحداث، والمظاهر والبواطن للمواقف بغية الوصول إلى نتائج وكشوفات معرفية جديدة تسهم في أصلاح الإنسان والمجتمع والرجوع به إلى هويته القرآنية والنبوية والتمسك بالثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته (عليهم السلام).

فلم ولن يضل من تمسك بهما حتى يردا على الحوض؛ عهد معهود من الله لنبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولن يضر الله شيئاً من كفر أو

كان في شـك مريـب.

قـال تعـالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ .

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[١] .

وليقـف القـارئ عـلى حقيقـة مـا لحـق عـترة النبـي (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) مـن الظلـم والأذى منـذ أن تـوفي رسـول الله (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) والى يومنـا هـذا وفي مختلف مناهـل المعرفـة لاسـيما الحديـث النبـوي كـما سـيمر في عَيِّنَة هـذه الدراسـة.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٩.



سبب صدور الحديث النبوي، وعلّة سجال أعلام أهل السُنّة والجماعة فيه

المبحث الأول

تنافس الصحابة لخطبة فاطمة (عليها السلام) وإعراض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهم

بعد أن استقر حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة، وبعد أن أدركت فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مدرك النساء، خطبها أكابر قريش[1] ومن أهل الفضل والسابقة في الإسلام والشرف والمال.

وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم بوجهه)! حتى كان يظن الرجل منهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ساخط عليه، أو قد نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه وحي من السماء[2].

وعن ابن عباس أنه قال: كانت فاطمة تُذْكَر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يَذْكُرَها أحدٌ إلا صدّ عنه حتى يئسوا منها[3].

وهذا الأمر لم يقتصر على المهاجرين وإنما شمل الأنصار أيضا، فهم كذلك قد تنافسوا للفوز بالبضعة النبوية (عليها السلام)، ولم يكن حالهم في الرد على

---

(١) إرشاد القلوب للديلمي: ج٢ ص٢٣٢.

(٢) البحار للعلامة المجلسي رحمه الله: ج٤٣ ص١٢٤.

(٣) المعجم الكبير للحافظ الطبراني: ج٢٢ ص٤١٠، رقم (١٠٢٢)؛ المصنّف لعبد الرزاق برقم ٩٧٨٢؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص٣٣٣، برقم ٩٥٢١٣.



طلبهم بأفضل من حال المهاجرين، حتى لقي رهط منهم -أي من الأنصار- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقالوا له: لو خطبتَ فاطمة إلى النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] لخليق أن يزوّجها، فقال:

«**وكيف؟! وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها**»[١].

وكان من ضمن الذين خطبها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر، وعمر ابن الخطاب، وقد ظهر عِبر الروايات أنهما تقدما أكثر من مرة لخطبتها فردهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢] في كل مرة، فكانت على النحو الآتي:

المسالة الأولى: أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة (عليها السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

أولًا: خطبتهما دون الاستعانة بأحد.

فقد أخرج ابن إسحاق والطبراني، وابن حبان، والهيثمي، والمنّاوي وغيرهم، بسند عن أنس بن مالك، أنه قال:

(جاء أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله! قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وتقدمي على غيري، وإني وإني...

قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«**وما ذاك؟!**».

---

(١) رشفة الصادي للحضرمي: ص٩ من المقدمة.

(٢) المناقب للمازندراني: ج٣، ص٣٤٥.

قال: تُزَوِّجَني فاطمة!

فأعرض عنه، ـ وفي رواية ـ فسكت عنه.

فرجع أبو بكر إلى عمر بن الخطاب، فقال له: قد هَلَكتُ وأُهلِكت!

قال عمر: وما ذاك؟!

قال: خطبت فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعرض عنّي؟!! قال: مكانك، حتى آتي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأطلب مثل الذي طلبت، فأتى عمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقعد بين يديه.

فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام، وإني.. وإني..!

قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«وما ذاك؟!».

قال: تُزَوِّجَني فاطمة، فسكت عنه، فرجع إلى أبي بكر فقال له: إنه ينتظر أمر الله فيها)[1].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ج٢٢، ص٤٠٧-٤٠٩؛ صحيح ابن حبان: ج١٥، ص٣٩٣؛ الطبقات لابن سعد: ج٨، ص١٩،(مختصرا)؛ أنساب الأشراف للبلاذري: ج١، ص٤٨٧، (مختصرا)؛ اتحاف السائل للمناوي: ص٣٤-٣٥؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص٣٣١، برقم (١٥٢١٠)؛ مناقب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لابن المغازلي: ص٢١٧؛ السيرة النبوية لابن إسحاق: ص٢٤٦-٢٤٧، الجزء الخامس من المغازي؛ ذخائر العقبى للطبري: ص٣٣؛ مناقب الخوارزمي: ص٣٣٤-٣٥٤ الأحاديث: ٣٥٦ إلى ٣٥٦؛ غرر البهاء الضوي، لمحمد باعلوي: ص٢١٩-٢٩٢؛ البغية: ص٣٢١-٣٢٥، برقم (١٥٢١٠) و(١٥٢١٤)؛ الروض الفائق، لشعيب الحريفيش: ص١٩٣-١٩٧؛ المشرع الروي، لمحمد باعولي: ج١، ص٣-٥.

ثانيًا: خطبتهما فاطمة (عليها السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتوسط عائشة وحفصة.

أخرج الهيثمي، والبزار، عن أنس بن مالك أنّه قال:

(إنّ عمر بن الخطاب أتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر ما يمنعك أن تتزوج فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قال: لا يزوجني! قال: إذا لم يزوجك، فمن يزوج، وأنك من أكرم الناس عليه، وأقدمهم في الإسلام؟! قال أنس بن مالك: فانطلق أبو بكر إلى بيت عائشة، فقال: يا عائشة إذا رأيت من رسول الله [صلى الله عليه واله وسلم] طيب نفس وإقبالا عليك، فاذكري له أني ذكرت فاطمة، فلعل الله عزّ وجل أن يسيرها لي.

قال أنس: فجاء رسول الله[صلى الله عليه واله وسلم] فرأت منه طيب نفس وإقبالا، فقالت: يا رسول الله [صلى الله عليه واله وسلم] إن أبا بكر ذكر فاطمة، وأمرني أن أذكرها.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«**حتى ينزل القضاء**».

قال أنس: فرجع إليها أبو بكر فقالت: يا أبتاه وددت أني لم أذكر له الذي ذكرت!

فلقي أبو بكر عمر، فذكر أبو بكر لعمر ما أخبرته عائشة، فانطلق عمر إلى حفصة فقال: يا حفصة، إذا رأيت من رسول الله [صلى الله عليه واله وسلم]

إقبالا -يعني عليك- فاذكريني له واذكري فاطمة، لعل الله أن يسيرها لي.

قال أنس: فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فرأت طيب نفس ورأت منه إقبالا، فذكرت له فاطمة (عليها السلام)، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«**حتى ينزل القضاء**».

فلقي عمر حفصة فقالت له: يا أبتاه وددت، إني لم أذكر له الذي ذكرت!

فانطلق عمر إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: ما يمنعك من فاطمة؟ فقال علي:

«**أخشى أن لا يزوجني!**».

قال: فإن لم يزوجك فمن يزوج وأنت أقرب خلق الله إليه؟

فانطلق علي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن له مثل عائشة وحفصة، قال: فلقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال:

«**إني أريد أن أتزوج فاطمة**».

قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«**فافعل**»[1].

إلى آخر الرواية وفيها خبر زواج علي (عليه السلام).

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص٣٣٢، برقم ١٥٢١١؛ والبزار برقم (١٤٠٩).

ثالثًا: معاودة خطبتهما فاطمة (عليها السلام) في المرة الثالثة.

قد ورد أمر تقدمهما لخطبة فاطمة (عليها السلام) في بعض المصادر مختصرا دون ذكر هذه المجريات، مع إعراض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهما أيضا، مما يدل على أنهما قد عاودا خطبة فاطمة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد أشار (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أمرين رافقا إعراضه عنهما:

الأمر الأول: ما أخرجه الحاكم عن أبي بريدة، قال:

«خطب أبو بكر وعمر فاطمة [عليها السلام] فقال رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]:

«**إنّها صغيرة**».

فخطبها علي (عليه السلام) فزوجها»[1].

فهنا قد اعتذر (صلى الله عليه وآله وسلم) منهما بكونها (صغيرة) وسيمر بيانه مع سبب رفع هذا العذر عندما تقدم لخطبتها الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام).

الأمر الثاني: ما أخرجه ابن سعد:

(أن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال:

«**يا أبا بكر أنتظر بها القضاء**».

(١) المستدرك على الصحيحين: ج٢، ص١٦٧؛ الذهبي في تلخيص المستدرك، وهو مطبوع بهامشه: ج٢، ص١٧.

فذكر ذلك أبو بكر لعمر، فقال عمر: ردك يا أبا بكر؟!

ثـم أن أبـا بكـر قـال لعمـر: أخطـب فاطمـة إلى النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم)؟ فخطبهـا، فقـال لـه مثـل مـا قـال لأبي بكـر:

«**أنتظر بها القضاء**».

فجاء عمر إلى أبي بكر فأخبره، فقال له: ردك يا عمر![1].

فهنـا قـد أشـار النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) إلى أمـر آخـر في سـبب إعراضـه عنهـما، والـذي يبـدو مـن خـلال سـياق الروايـة: أن أبـا بكـر كان موقنـاً أن النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) لا يـزوج ابنتـه مـن عمـر بـن الخطـاب.

لكـن الـذي دفعـه إلى ترغيـب عمـر -وهـو الراغـب دون ترغيـب- وحثـه إلى خطبـة فاطمـة (عليهـا السـلام) هـو: كـي يُسـمعه تلـك الكلمـة التـي تلقاهـا منـه، عندمـا ذكـر لـه أمـر مثولـه عنـد النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) خاطبـا ابنتـه.

المسألة الثانية: عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان يخطبان فاطمة (عليها السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغضب النبي من مقالتهما فحصبهما بالحجارة.

مـن الأمـور التـي رافقـت خطبـة الصحابـة فاطمـة (عليهـا السـلام) إلى النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه)، هـو خطبـة عبـد الرحمـن بـن عـوف وعثـمان بـن عفـان، فهـذه الحادثـة رافقهـا غضـب النبـي (صـلى الله عليـه وآله وسـلم) مما قـالاه، ولأنهما

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص١٦.

تعديا حدود الخطاب في حضرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بل تعدّيا في ذلك حرمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

فكان جوابه لهما: أن حصبهما بكف من الحجارة؟ كي يعيدهما إلى رشدهما، وإنهما يخطبان بنت أشرف الأنبياء والمرسلين، وبضعته النبوية، لا بنت رجل من قريش أو العرب فيساومان معه على المال الذي يغريهما فيوافقان على تزويج بناتهما لمن يدفع أكثر.

فهذا سيد الخلق (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنته (عليها السلام) سيدة نساء العالمين، ومن كان بهذه المنزلة لا يخاطب بلغة المال، بل بلغة التقوى، والعبودية لله عزّ وجل.

فعن أنس بن مالك أنّه قال:

(ورد عبد الرحمن بن عوف الزهري، وعثمان بن عفان إلى النبي [صلى الله عليه وآله وسلم]، فقال له عبد الرحمن: يا رسول الله [صلى الله عليه واله وسلم] تزوجني فاطمة ابنتك، وقد بذلت لها من الصدّاق مائة ناقة سوداء زرق الأعين محملة كلها قباطي مصر، وعشرة آلاف دينار، ولم يكن من أصحاب رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] أيسر من عبد الرحمن وعثمان.

وقال عثمان: أنا أبذل ذلك، وأنا أقدم من عبد الرحمن إسلاما؟!

فغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من مقالتهما فتناول كفا من الحصى فحصب به عبد الرحمن؟ وقال له:

«إنك تهول علي بمالك!».

فتحول الحصى دُرّاً، فقوّمت درة من تلك الدُرر فإذا هي تفي بكل ما يملكه عبد الرحمن[١].

وفي رواية: فغضب (صلى الله عليه وآله وسلم) ومدَّ يده إلى حصى فرفعها فسبحت في يده، فجعلها في ذيله فصارت درا ومرجانا يعرض به جواب المهر)[٢].

ومن ثَمَّ:

فإن هذه الحادثة تكشف عن ظهور معجزة من معاجز النبوة وأحد الأدلة عليها، وهي في نفس الوقت تظهر ما لفاطمة (عليها السلام) من مكانة خاصة عند الله ورسوله.

المسألة الثالثة: لماذا أعرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كل خاطب، وصدّ عنهم؟! حتى يئسوا منها[٣]!

إنّ مما يستوقف الباحث في خطبة الصحابة فاطمة (عليها السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، هو إعراضه (صلى الله عليه وآله) عنهم بتلك الكيفية التي أظهرتها الروايات.

---

(١) دلائل الإمامة لابن جرير الطبري: ص١٢، فصل تزويجها بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

(٢) البحار للمجلسي: ج٤٣، ص١٠٨، عن الإبانة لابن بطة.

(٣) المصنّف للصنعاني: ج٥، ص٤٨٦؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص٢٠٧؛ الأحاديث الطوال للطبراني: ص١٣٩؛ المعجم الكبير للطبراني: ج٢٢، ص٤١٠؛ المناقب للموفق الخوارزمي: ص٣٣٨؛ سبل الهدى للصالحي: ج١١، ص٣٩؛ شرح الأخبار للقاضي النعمان: ج٢، ص٣٥٥؛ البحار: ج٤٣، ص١٢٠.

فمرة يفصح عن سبب هذا الإعراض، وأخرى يسكت (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يجيب ولو بكلمة واحدة.

كما حدث مع أبي بكر وعمر مما دعاهما للتقدم إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر من مرة، فكان الجواب في المحاولة الأولى السكوت.

وفي الثانية الاعتذار بعد أن جعلا بنتيهما وسيطا في الخطبة، وفي الثالثة: ينتظر بها أمر الله تعالى.

لكن بماذا كان يعتذر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من صحابته عن تزويجها عليها السلام؟

١ـ إنّها صغيرة.

وهو ما أخرجه الحاكم، والنسائي وغيرهما، عن بريدة:

«**إنّ أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فقال:**

«**إنها صغيرة**»»[1].

وهذا يدل على أنها (عليها السلام) ولدت سُنَّة خمس من البعثة النبوية ليكون عمرها عند الهجرة النبوية ثماني سنين[2]، وفي السُنَّة الأولى للهجرة

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٢، ص١٦٧؛ أقره الذهبي في التلخيص وهو مطبوع مع المستدرك: ج٢، ص٦٧١؛ مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ج٣، ص١٧٢٣، رقم ٦٠٩٥؛ أخرجه أيضا القطيعي في زوائده على الفضائل لأحمد برقم (١٠١٥)؛ النسائي في السُنن الكبرى: برقم (٥٣١٠) و(٨٤٥٤).
(٢) مروج الذهب للمسعودي: ج٢، ص٢٨٩؛ كشف الغمة: ج٢، ص٧٥؛ ذخائر العقبى للطبري: ص٥٢؛ البحار للمجلسي: ج٤٣، ص١٠.

تسع سنين[1]، فالمرأة بهذا السن يصح أن يقال عنها: صغيرة.

فيعتذر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تزويجها.

أما ما ذكره بعض الرواة: بأنها ولدت سُنَّة خمس قبل البعثة! فغير صحيح؟ لأنها تكون في سن التاسعة عشرة عند الهجرة النبوية، ومن كانت بهذا السن لا يصح أن يقول عنها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بـ: (**إنّها صغيرة**).

وبه يتضح زيف الرواية وكذبها، وأنها ولدت بعد البعثة في السُنَّة الخامسة كما تنص روايات أهل البيت (عليهم السلام)، وتدل الرواية أيضا على أنها خلقت من ثمار الجنة لأن النبي أسري به في السُنَّة الثالثة من البعثة أي على خلاف ما يرويه أهل السُنَّة والجماعة.

٢ـ أنتظر بها القضاء.

وهو ما أخرجه ابن سعد، والبلاذري، وابن شاهين وغيرهم:

إنّ أبا بكر وعمر خطبا فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال لهما:

«**أنتظر بها القضاء**»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج١٩، ص١١٦، عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنه قال: زوّج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة من علي (عليهما السلام) بعد الهجرة بسنة وكان لها يومئذ تسع سنين.

(٢) كنز العمال للهندي: ج١٢ ص١١٢؛ إمتاع الأسماع للمقريزي؛ السيرة الحلبية: ج٢، ص٤٧١؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨، ص٤٨٧؛ فضائل فاطمة (عليها السلام) للحافظ ابن شاهين: ص٥٠، برقم ٣٦، ط مؤسسة الوفاء، وص٤٤، ط مكتبة التربية الإسلامية بالقاهرة؛ صورة من حياة الصحابيات لرأفت الباشا: ص٣٧؛ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لمحمد بيومي: ص١١٥.

وهذا القول يحمل معنيين ظاهري وباطني.

أما المعنى الظاهري، فهو:

إنّ أمر زواجها بيد الله عز وجل، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ينتظر نزول الوحي ليخبره بالرجل الذي اختاره الله عزّ وجل لفاطمة زوجا.

أما المعنى الباطني ففيه مسألتان:

الأولى: في الانتظار، وهو -أي الانتظار-: شعور وجداني يشترك فيه العقل والقلب، ولا يأتي إلا لأمر قد سبق تحديده وبيانه لدى الإنسان فيكون في ترقب لوقوعه وتحققه.

وعليه:

فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد أُخبِرْ عن الله عزّ وجل بزواج البضعة النبوية، وأنه كان على علم بمن تتزوج، وأن هذا العلم حصل في الإسراء والمعراج، فلذا كان (صلى الله عليه وآله وسلم) ينتظر أن يقدم إليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليزوجه فاطمة (عليها السلام).

الثانية: في القضاء، وهنا يشير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن الله عزّ وجل قد قضى في سابق علمه، وما اقتضاه حكمه في أوليائه: أن يزوج فاطمة من علي (عليهما السلام).

وأن هذا القضاء والحكم الإلهي جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصد عن كل خاطب يتقدم لخطبتها حتى يئسوا منها.

وعليه:

وعِبر هذا المعنى في المسألتين، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ينتظر القضاء بالمباشرة وإتمام الزواج في الأرض وأمام المسلمين.

وبمعنى أوضح: أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان ينتظر أن يهبط عليه جبرائيل (عليه السلام) ليخبره عن الإذن الإلهي في بدء الزواج وإتمامه في الأرض، ليعلم الناس من خلال هذا الزواج مكانة علي وفاطمة (عليهما السلام) عند الله عزّ وجل، وليمضي حكمه في خلقه بخروج النسل الطاهر الطيب وليتم نوره عزّ وجل بآل محمد وعترته (عليهم السلام) الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فجعلهم ثقل القرآن، وأمان الأمة من الضلال، فأوجب حبهم وجعله علامة الإيمان، وحذّر من بغضهم وجعله علامة النفاق.

فنستعيذ بالله من سخطه وسخط رسوله (صلى الله عليه واله وسلم)، ونسأله حبهم وشفاعتهم.

المسألة الرابعة: لماذا كان يتغير حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند سماعه أمر خطبة فاطمة (عليها السلام)؟!

إنّ من الأمور التي أظهرتها النصوص التاريخية، هو: تَغَيُّر حال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أمام كل من تقدم إليه، خاطباً بضعته فاطمة (عليها السلام)!

حتى كان يظن الرجل منهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ساخط عليه، أو قد نزل فيه وحي من السماء[١]، فيتمنى أنه لم يتكلم! ولم يكن قد سمح لنفسه أن يتقدم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الأمر.

وهذه الحالة كان يراها الرجال والنساء، كما حدث لعائشة وحفصة، فبعد أن تكلمتا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاطبتين لأبويهما، فإن الصورة التي جاءتا بها إلى أبي بكر وعمر لا تكشف فقط عن رفض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإعراضه عنهما، بل تكشف أيضا عن الندم الشديد الذي أنتابهما بعد هذه المحادثة فكانت كل منهما، تقول لأبيها:

(يا أبتاه وددت أني لم أذكر له الذي ذكرت)[٢].

فهذه الكلمات تنقل لنا صورة واضحة عن حالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتألمه لدرجة كان يظن فيها المتكلم أنه قد أسخط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه، فاستحق نزول العذاب من الله.

والسؤال المطروح:

لماذا يتغير حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند سماعه المتكلم يذكر فاطمة (عليها السلام) في الزواج؟!

وجوابه: أن ذلك لأحد هذه الأسباب، أو لعلها جميعاً:

السبب الأول: هو لخوفه (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمة (عليها السلام).

---

(١) البحار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص١٢٤.
(٢) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص٣٣٢، برقم (١٥٢١١).

من أن يساء لها، أو أن تنتهك حرمتها فلا يحفظ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيها، ولا يُكرم بها، أو أن تجد قريش من خلالها ما يشفي غليلها من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فتنزل بها أنواع الأذى، لأنها قلبه وروحه التي بين جنبيه.

ولذلك أن الذي أساء إليها (عليها السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عارفاً بحجم الألم الذي أنزله على قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلم كيف يسدد رميته؟!

وعرف في أيّ موضع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أصاب، فإنا لله وإنا أليه راجعون من مصيبة ما أعظمها على قلب رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ومن والاهم؟!!

السبب الثاني: إنّ الحديث في زواج فاطمة (عليها السلام) يذكر بمصاب رقية.

وذلك أنّ خطوبة فاطمة (عليها السلام) كان لها مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) موضع ألم، فهي تحرّك جرحا خلّفه موت رقية، ويجدد ألما أحدثه سبب وفاتها؛ لأنها قد ماتت بفعل الإساءة إليها وعدم رعايتها، مما دعا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن يعلن أمام المسلمين الذين حضروا دفنها عن سوء التعامل معها وهو دامع العين محزون الفؤاد!

فقد أخرج البخاري والحاكم وغيرهما، واللفظ للبخاري:

(حدثني عبد الله المسندي[١]، حدثنا عفير حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس، قال: لما ماتت رقية، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

«**لا يدخل القبر رجل قارب أهله الليلة فلم يدخل عثمان القبر**»)[٢].

وفي رواية أخرى للبخاري، عن أنس: شهدنا ابنة لرسول الله، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان! فقال:

«هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة»؟!

قال أبو طلحة: أنا.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«**أنزل في قبرها**»، فنزل في قبرها.

وقد قال البعض: إنها أم كلثوم وليست رقية؟ لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يحضر دفنها فقد ماتت وهو في بدر[٣].

وهذا القول لا يصل بصحته إلى ما أخرجه البخاري الذي نسب وقوف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند قبر رقية، وبيانه ما عليه حالها مع عثمان مما يدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أدرك دفنها عند

---

(١) الحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر الجعفي البخاري، لقب بالمسندي لاعتنائه بالأحاديث المسندة؛ راجع التاريخ الكبير: ج٥، ص١٨٩؛ تذكرة الحفاظ: ج٢، ص٦٩.

(٢) التاريخ الصغير للبخاري: ج١، ص٣٠؛ الإصابة لابن حجر: ج٧، ص٦٥٠.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨، ص٢٩ ـ ٣٠؛ الاستيعاب: ج٤، برقم (٣٣٤٣)؛ غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال: ج١، ص١٥٢.

عودته من بدر الكبرى، وهذا الحال نفسه يتكرر أيضا مع أم كلثوم فيبيّن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرة أخرى الحالة التي عليها عثمان مع أم كلثوم وأنه لا يفي بوعوده التي قطعها على نفسه أمام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما تقدم مرة أخرى خاطبا لأم كلثوم لدرجة أنه لقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يبكي بسبب خسارته الكبيرة لفقده مصاهرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولهذا زوجه النبي مرة أخرى من ربيبته أم كلثوم رضي الله عنها، وعلى مثل صداقها وعشرتها[(١)].

وعليه: فقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

«لا يدخل القبر رجل قارف أهله الليلة فلم يدخل عثمان القبر؟».

هو بيان منه (صلى الله عليه وآله وسلم) لسوء المعاملة، وعدم الاهتمام الذي كانت تتلقاه رقية (رضي الله عنها) فيهجرها تعاني آلامها وهي مصابة بالحصبة[(٢)]، بينما يذهب يقضي الليل مع جاريته، ويأتي إلى دفن رقية وهو على جنابته!!!

فيؤذي ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتدمع عيناه! ولو كان الحال على ما يرضي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان قد همس في أذن عثمان، ولم يظهر حاله أمام الصحابة الذين حضروا دفن رقية (رضي الله عنها)[(٣)].

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر: ج٤، ص١٩٥٢، برقم٤٢٠١؛ أسد الغابة لابن الأثير: ج٧، ص٣٧٤؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٣، ص١٥٣؛ المستدرك للحاكم: ج٤، ص٤٩.

(٢) الإصابة لابن حجر: ج٧، ص٦٥٠؛ أسد الغابة: ج٧، ص١١٥؛ الاستيعاب: ج٤، برقم (٣٣٤٣)؛ مستدرك الحاكم: ج٤، ص٤٨.

(٣) لمعرفة المزيد عن حياة (بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثلاثة: رقية، وأم كلثوم، وزينب) أنظر كتابنا الموسوم بـ(خديجة بنت خويلد أمة جمعت في امرأه، الجزء الأول).

من هنا:

فإن كل رجل كان يأتي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لخطبة فاطمة (عليها السلام)، فهو إنما يذكره بذاك الألم ويحرك عليه ذلك الجرح الذي سببه سوء معاملة رقية (رضي الله عنها)؟ فيتغير حاله حتى يظن الخاطب أنه أسخط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، عليه.

السبب الثالث: لمكانة فاطمة (عليها السلام) عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

إنّ التغير الذي يلاحظه المتكلم على حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو تعبير منه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المكانة الخاصة لفاطمة (عليها السلام) عند الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن المتقدم لها كان عليه أن يفهم أن الارتقاء للمقامات العظيمة عند الله عزّ وجل يحتاج إلى كفاءات تتناسب مع هذه المقامات، ولياقة متميزة وأهلية منفردة تمكنه من التقدم!

بل عليه أن ينظر إلى هذا المقام السامي، من منظار القرب الإلهي، وأن يحمل رصيدا كبيرا في سجل التقوى لا في سجل المال.

فالمتقدم لخطبة البضعة النبوية والصدّيقة الطاهرة وسيدة نساء العالمين وهو فاقد لتلك الكفاءات ومجرد من تلك المميزات! يكون تقدمه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في موضع التجاسر. وتعدّياً للحدود التي فرضها الله عز وجل على المسلمين في آداب الخطاب بحضرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال عزّ وجل:

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

ولذلك كان يتغير حاله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمام المتكلم الخاطب كي يتهذب نفسيا وتربويا ويفهم أن الله عزّ وجل قد جعل حدودا في التعامل مع سيد الأنبياء (عليهم السلام) وأن الاقتران بسيدة نساء العالمين يلزم تحقق الكفاءة للخاطب.

ومن هنا قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

«**لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ**»[٢].

وبلفظ آخر أخرجه الشيخ الصدوق (رحمه الله)، وبسنده إلى الإمام الرضا علي بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (سلام الله عليهم أجمعين)، قال:

«**قال لي رسول الله** [صلى الله عليه وآله وسلم] : **يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة، وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا وزوجت عليًا؟!**

فقلت لهم: والله، ما أنا منعتكم وزوجته، بل الله منعكم وزوجه.

فهبط عليّ جبرائيل، فقال يا محمد إن الله عزّ وجل يقول: لو لم أخلق عليًا

---

(١) سورة النور، الآية: ٦٣.
(٢) مسند الفردوس للديلمي: ج٣، ص٣٧٣، رقم (٥١٣٠)؛ وفاة فاطمة للبحراني: ص١٠؛ ينابيع المودّة للقندوزي: ج٣ ص٦٨.

لما كان لفاطمة ابنتك كفؤ على وجه الأرض، آدم فما دونه»[١].

السبب الرابع:

أما السبب الرابع الذي كان مانعًا لموافقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من تزويج فاطمة (عليها السلام) هو عدم مصداقية من خطبها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) واتصافهم بـ(الدجل)، وهو أمر ليس باليسير على من خطبها (عليها السلام) لاسيما وهم من رموز السلف، فكان مريرًا عليهم كما كان على كثير من أعلام أهل السُنَّة والجماعة، ولذا: دار حول الحديث سجالهم، وهو ما سنتناوله في المبحث القادم.

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٢٠٣؛ من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٩٣.

المبحث الثاني

سجال أعلام أهل السُنّة والجماعة في دلالة حديث: «هِيَ لَكَ يَا عَلِي لَسْتَ بِدَجَّال» وقصديّته

إنّ تغير حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لعلمه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم صدق الذين خطبوا فاطمة (عليها السلام) إليه، فهو يعلم أنهم لن يصدقوا في رعايتها والحفاظ عليها، وصون حرمتها.

ولذا فهم غير جديرين بأن يودعهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بضعته النبوية، ولا يستحقون أن يقلدهم (قلبه وروحه التي بين جنبيه)[1].

وقد صرّح النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم بتلك الحقيقة، وأعلن لهم عن أحد أسباب إعراضه عنهم وتزويجه علياً (عليه السلام)، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«هي لك يا علي لست بدجال»[2].

---

(١) روي عم مجاهد أنه قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو آخذ بيد فاطمة (عليها السلام): «من عرفَ هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»). (كشف الغمّة للأربلي: ج٥ ص٩٥؛ الفصول المهمة لابن الصباغ: ج١ ص٦٦٤؛ الأمالي للصدوق: ص١٧٥).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨، ص١٦؛ الثغور الباسمة للسيوطي: ص٢١.



المسألة الأولى: قصدية القراءة بصيغة المتكلم (لَسْتُ).

أولًا: قصدية ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) والبزار (ت ٢٩٢هـ) بقراءة (لست) على الرفع بصيغة المتكلم.

حاول ابن سعد توجيه الحديث لغير معناه الواضح ودلالته البينة ومقصوده الجلي، قائلا:

(أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، قال: سمعت حجر بن عنبس قال: وقد كنّا أكل الدم في الجاهليّة، وشهد مع علي [عليه السلام] الجمل وصفين، قال:

خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

«**هي لك يا علي لست بدجال**».

يعني: لَسْتُ بكذاب وذلك أنه كان قد وعد عليًا [عليه السلام] بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر)[1].

وقد تبعه في هذه القراءة على الرفع وبنفس التعليل الحافظ البزار (ت ٢٩٢هـ)، فقال:

(معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لستُ بدجّال» يدل على أنه

---

(١) الطبقات الكبرى: ج٨ ص١٩.

كان قد وعده، فقال: إني لا أخلف الوعد)[١].

أقول:

١- هذا التعليل يكشف عن قصدية ابن سعد بضم التاء، أي بصيغة المتكلم، وذلك أنه أراد به نفي الدجل، أي: الكذب عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وليس الإمام علي (عليه السلام) بمعنى: نفي العلة المانعة من موافقته (صلى الله عليه واله وسلم) من تزويج فاطمة (عليها السلام).

والتي كشفها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الأشخاص الذين تقدموا لخطبتها (عليها السلام)، وهو تغليط، بل وتدليس على الناس لما في الحديث من آثار على العقيدة التي يؤمن بها بن سعد وغيره من أعلام أهل السُنّة والجماعة -كما سيمر بيانه عبر الدراسة-.

٢- لقد ورد في كثير من الأحاديث: أن الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام) كان آخر من تقدم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خاطبا؛ لأنهم يئسوا منها[٢]، وفي أخرى: إنّه لم يذهب حتى عوتب من قبل جماعة من الأنصار[٣]، وفي رواية أخرى: إنّه كان غير ملتفت إلى هذا الأمر[٤]، وفي غير

(١) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص٢٠٤؛ كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي: ج٢ ص١٥١.

(٢) (٦٦) البحار للعلامة المجلسي ج٤٣، ص٩٢؛ المعجم الكبير للطبراني: ج٢٢، ص٤١٠، برقم (١٠٢٢)؛ مجمع الزوائد: ج٩، ص٢٢٣، رقم (١٥٢١٣).

(٣) رشفة الصادي للحضرمي: ص٩؛ كشف اليقين للحلي: ص١٩٥؛ البحار للمجلسي: ج٤٣، ص١٣٦-١٣٧، برقم ٣٤ عن بريدة.

(٤) صحيح ابن حبان: ج١٥، ص٣٩٣؛ مجمع الزوائد: ج٩، ص٣٣١؛ المناقب لابن المغازلي: ص١٧.

هـذه الروايـات: أن النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) قـد بعـث إليـه فزوجـه(١).

فمتـى وعـده النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) بفاطمـة (عليهـا السـلام)، وهـو لم يتقـدم لخطبتهـا، ولم يكـن ملتفـت الى هـذا الموضـوع، ليعللـه ابـن سـعد بقولـه: «أنـه كان قـد وعـد عليـا بهـا قبـل أن يخطـب إليـه أبـو بكـر وعمـر».؟!

٣- بل هناك سؤال آخر:

لماذا حصر ابن سعد وغيره الأمر بأبي بكر وعمر، وقد خطبها عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، بل لم يبق أحد إلا وقد تقدم لخطبتها (عليها السلام)؟!!

أفلـم يكـن الأمـر يجـري عليهـم أيضـا فيكونـوا غـير دجالـين، وذلـك لأن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) قد وعد الإمام علي (عليه السلام) قبلهم؟!!

٤- لماذا لم يصرّح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك أمام كل خاطب، فيعتـذر منـه: بأنـه وعـد عليـا بهـا ولا يريـد أن يخلـف بوعـده! أليـس هـذا أهـون بكثير عـلى نفـوس المتقدمـين إليـه (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) مـن إعراضـه وصـدّه عنهـم حتـى كان يظـن الرجـل منهـم أنـه (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) سـاخط عليـه أو أن وحيـا نـزل فيـه، كـما أفادتـه النصـوص وصرّحـت بـه؟!

فإذن:

وبحسـب مـا جـاء بـه هـذا الحديـث: فـما زوّج النبـي فاطمـة لعـلي (عليهـما السـلام) إلا لانتفـاء العلـة المانعـة مـن زواجـه (عليـه السـلام).

---

(١) دلائل الإمامة للطبري: ص١٢؛ المناقب لابن شهر: ج٣، ص٣٤٥ - ٣٤٧.

ثانيًا: قصدية الحافظ البستي (ت ٣٨٨هـ) بقراءة (لَسْتَ) على الرفع وسجاله في الحديث.

ومن أعلام أهل السُنّة والجماعة الذين ساجلوا في حديث (هي لك يا علي لَسْتَ بدجال)، هو الحافظ البستي الخطّابي، فقد قال في الحديث الذي رواه بلفظ جديد، وهو:

(قال أبو سليمان في حديث النبي [صلى الله عليه وآله وسلم]: أن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي [صلى الله عليه وآله وسلم]، فقال:

(إنّي قد وعدتها لعلي، ولَسْتُ بدجال).

حدثني بعض أصحابنا، ثنا الهيثم بن كليب، نا الحسين بن محمد بن أبي معشر، نا وكيع بن الجراح، عن موسى، عن مسلم البطين، ثم قال مرة: عن حجر بن العنبس.

وقوله: «لَسْتُ بدجال» لست بخداع، ولا ملبس عليك، والدجل: الخلط، ويقال: الطلي وسمي مسيح الظلالة دجالا لخلطه الحق بالباطل)[1].

أقول:

١ ـ إنّ من له أدنى إطلاع على اللغة وآدابها يكتشف إنّ هذا الحديث هو صورة لما سار عليه بعض أعلام أهل السُنَّة في حاكمية الأنساق الثقافية لسُنَّة الشيخين، فالحديث ركيك في الدلالة بعيد عن بلاغة الحديث النبوي ونسقه وصياغته.

(١) غريب الحديث للخطابي: ص ٢٩١.

٢ ـ إن قوله: (إنّي قد وعدتها لعلي) قد مرَّ بيان كذبه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووضعه عِبْرَ مناقشتنا لقول بن سعد.

المسألة الثانية: المغالطة في الحقيقة الشرعية للدجل عند أعلام اللغة بفعل حاكمية النسق الثقافي والعقدي.

إن الأمانة العلمية تحتم على حملة العلم والفكر اجتناب آثار النسق الثقافي والموروث الفكري في التعامل مع المادة العلمية لاسيما إذا كان البحث في الحقيقة الشرعية للمفردات وبيان معناها ومفهومها ودلالتها.

إلا إننا وجدنا أن أعلام اللغة قد تعاملوا مع مفردة (الدجل) بما تقتضيه الأنساق الثقافية التي نشؤوا عليها، فضلًا عن حاكمية النسق العقدي وذلك في سعيهم الحثيث لدفع ما يقدح في السلف وإن كان على خلاف الثوابت التي سار عليها أهل اللغة وحملتها وروادها.

فكانت أقوالهم في بيان معنى (الدجل) على النحو الآتي:

أولاً: مغالطة الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) في معنى الدجل لدفع الحديث عن أبي بكر.

قال الزمخشري في بيانه لمعنى كلمة (دجل):

(إن أبا بكر خطب إليه [صلى الله عليه واله وسلم] فاطمة (عليها السلام)، فقال [صلى الله عليه واله وسلم]: «إني وعدتها بعلي وليس بدجّال».

أي: خدّاع، وأصل الدجل الخلط، وبه سمي مسيح الضلالة لخلطه الحق

بالباطل)[١].

وقال ابن الأثير: (أي: لست بخدّاع ولا ملبس عليك أمرك، أصل الدجل: الخلط؛ يقال: دجل إذا لبس وموه)[٢].

أقول: إذا كان الأصل في (الدجل) هو الخلط وبه سمي مسيح الضلالة لخلطه الحق بالباطل، فما هي الحقيقة الشرعية في معنى وعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بعلي (عليه السلام) أن يزوّجه فاطمة (عليها السلام)، وهل يصح شرعًا وعقلا ومفهومًا وعرفًا إلحاق صفة الضلالة والخلط بين الحق والباطل بسيد الخلق (صلى الله عليه واله وسلم)؟! فعن أي نبي يتحدّث الزمخشري؟!

أفهل دفع القدح بأبي بكر مقدم على دفع القدح برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والعياذ بالله؟!

ثانيًا: مغالطة ابن منظور (ت ٧١١هـ) في معنى الدجل لدفع الحديث عن أبي بكر.

لم يكن ابن منظور مع سعة اطلاعه وتتبعه لمعاني المفردات ودلالاتها أن يشذ عن النسق الثقافي والموروث العقدي لسُنَّة الشيخين فيغالط في الحقيقة الشرعية واللغوية لمفردة (الدجل) كي يدفع عن أبي بكر ما دلّ عليه الحديث النبوي، ولذا: قال في معنى مفردة (دجل): (الدجل: شدّة طَلْي الجَرْب بالقَطِران، ودَجَل الشيءَ غَطَّاه؛ ودَجَل الرجلُ وسَرَج ، وهو دَجَّال : كَذَب،

(١) الفائق: ج١ ص٣٥٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث: ج٢ ص١٠٢.

وهـو مـن ذلـك لأَن الكـذب تغطيـة.

والدَّاجِـل: المُمَوِّه الكَذَّاب، وبـه سـمي الدَّجَّـال، هـو المسيح الكـذاب، وإِنـما دَجْلُـه سِـحْره وكَذِبُـه.

وقـال ابـن سـيدة: سـمي بذلـك لأَنـه يَدْجُـل الحَـقَّ بالباطـل، وقيـل: بـل لأَنـه يدَّعـي الربوبيـة، وسُـمي بذلـك لكذبـه.

وفي التهذيـب : يقـال لماء الذهـب دَجَّـال وبـه شُـبِّه الدَّجَّـال لأَنـه يُظْهِـر خـلاف مـا يُضْمِر.

وقـال أبـو العبـاس: سُـمِّي دَجَّـالاً لتمويهـه عـلى النـاس وتلبيسـه وتزيينـه الباطـل؛ يقـال: قـد دَجَـل إِذا مَـوَّه ولَبَّـس، وفي الحديـث: أَن أَبـا بكـر خَطَـب فاطمـةَ [عليهـا السـلام] إِلى سـيدنا رسـول الله (صـلى الله عليـه [وآلـه] وسـلم)، فقـال: «إِني وَعَدْتهـا لِعَـلِيٍّ ولسـتُ بدَجَّـال»، أَي بخَـدَّاع، ولا مُلَبِّـس عليـك أَمـرَك)[1].

أقول:

١- إن صفـة الدجـل لم تكـن مـن الملازمـة الدلاليـة للوعـد وإنـما مـن الملازمـة القوليـة في الصـدق والكـذب وحاشـا لله ولرسـوله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) أن يكـون كاذبـاً وهـو الصـادق الأمـين، وممـا يـدل عـلى الملازمـة الدلاليـة للدجـل، ما روي عنـه (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) عـن طـرق الخاصـة والعامـة فعـن الإمـام الصـادق عـن أبيـه (عليهـما السـلام): أن النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) قـال:

(١) لسان العرب لابن منظور: ج١١ ص٢٣٦.

«للمنافق ثلاث علامات: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمِن خان»[١].

وبهذا اللفظ أخرجه احمد[٢] والبخاري[٣]، ومسلم[٤] عن أبي هريرة؛ وهو يظهر أن دلالة الدجل ومعناه لا علاقة لها بالوعد وأخلافه، فضلاً عن كونها، أي: أخلاف الوعد خصلة من خصل النفاق -والعياذ بالله- ومن ثم لا يمكن تمريرها بعلة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وعد علياً (صلوات الله وسلامه عليه) ببضعة النبوة وصفوة الرسالة (عليها السلام).

٢- إن ابن منظور وغيره من أهل اللغة ممن تناولوا الحديث النبوي قد غالطوا ببيان معنى الدجل، وغفلوا أو تغافلوا عن معناه ودلالته التي لا تتسق مع صيغة الحديث. فالأصل فيه: الخلط واللبس والتمويه ومداره واستخدامه في الحق والباطل، والصدق والكذب، فمن خلط بين الحق والباطل فهو دجّال، ومن ألبس الحق بالباطل فهو دجّال، ومن موّه الباطل بالحق فهو دجال، وهذه المفاهيم مصاديقها الشرعية والعقلية والعرفية لا تجري في الوعد وإخلافه، بل في امتناع ولي الأمر إذا خطب أحد الرجال إليه كريمته وهو يتصف بالدجل، فلولي الأمر أن يمتنع عن تزويج ابنته من هذا الدجّال وليس العكس، أي: حمل هذه المفاهيم على ولي الأمر فيصبح هو الدجّال بعلة أنه وعد رجلًا آخر، فهنا لا يقال له

(١) قرب الإسناد للقمي: ٢٨.
(٢) المسند: ج٢ ص ٣٥٧.
(٣) صحيح البخاري: ج١ ص ١٤.
(٤) صحيح مسلم: ج١ ص ٥٦.

دجّـال، وإنّـما: أخلـف الوعـد.

ومن ثم:

فـان صياغـة الحديـث بهـذه الألفـاظ يكشـف عـن وضعـه والتقـول بـه عـلى رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) وان الحديـث الصحيـح هـو:

«هِيَ لَكَ يَا عَلِيُّ لَسْتَ بِدَجَّالٍ)

٣- إنّ أعـلام أهـل السُـنّة قـد صرّحـوا بالنهي عن التحديـث بالروايـة الضعيفة وبكل مـا سـمع، فقـد أفـرد مسـلم لـه بابـاً أسـماه بـ (النهي عـن الحديـث بكل مـا سـمع وأسـتهله بقولـه (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم):

كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع)[1].

وفي بـابٍ آخـر، وهـو: (النهـي عـن الروايـة عـن الضعفـاء والاحتيـاط في تحملهـا)[2] فكيـف يـروي ابـن منظـور والزمخشري وابـن كثـير والبسـتي الروايـة بهـذا اللفـظ الكاشـف عـن ضعفهـا، بـل بوضعهـا، وذلـك أن اللفـظ صيـغ بأسـلوب خاضـع للأنسـاق الثقافيـة التـي تكبـل بهـا أصحابهـا بتصويـب كل مـا صـدر عـن أبي بكـر وعمـر ودفـع مـا صرّح بـه الحديـث النبـوي في بيانـه للعلـة المانعـة مـن تزويجـه (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) فاطمـة (عليهـا السـلام) ممـن تقـدم؛ وانتفائهـا عـن أمـير المؤمنـين الإمـام عـلي (عليـه السـلام).

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: ج١ ص ٧٩.
(٢) المصدر السابق.

المسألة الثالثة: قصدية ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) باتهامه موسى بن قيس بوضع الحديث وشتمه بـ (حمار أهل النار)!!

يبرز ابن الجوزي من بين أعلام أهل السُنّة والجماعة الذين تناولوا الحديث النبوي، -موضع البحث والدراسة- في كتابه الموسوم بـ (الموضوعات) بمنهج التسقيط والاتهام والشتم وإدخال المسلمين إلى النار، فقد علّق على الحديث قائلاً:

(هذا حديث موضوع، وضعه موسى بن قيس، وكان من غلاة الروافض، ويلقب: عصفور الجنّة، وهو إن شاء الله من حمير النار!!؛ وقد غمص في هذه المديحة لعلي أبا بكر وعمر.

قال العقيلي: وهو يحدث بأحاديث ردية، بواطيل)[1].

أقول:

ويكشف قول ابن الجوزي عن تكبله بالأنساق الثقافية والعقدية والتعصب لسُنّة الشيخين إلى حد الغرق فيهما، مما أوقعه في محاذير شرعية عديدة، كتضليل القارئ، والطعن في شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، وسُبابه موسى بن قيس وشتمه، ومحاسبته وإدخاله النار، فضلاً عن افتقاره للحجة والبيان سوى التعصب الأعمى، وهو على النحو الآتي:

---

(١) الموضوعات: ج١ ص٣٨٢.

أولاً: الطعن في موسى بن قيس لروايته ما يغمص أبي بكر وعمر.

يستند ابن الجوزي في حكمه على الحديث النبوي الشريف على آثره في بيان حقيقة المانع الذي حرم أبي بكر وعمر من الزواج ببضعة النبوة فاطمة (عليها السلام) وصريح الحديث النبوي فيهما.

وهو أمر لا يمكن قبوله من ابن الجوزي الذي أنتهج تصويب فعل الشيخين والذب عنهما، لاسيما ما كشفته الأحاديث النبوية فكان من أيسر ما يتهم به راوي الحديث هو الرفض، ليتسنّى له إدراج الحديث ضمن عقيدة الراوي ليثير بذلك مشاعر القارئ كي يتمكن من أخراج الحديث عن صحة نسبته إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلاحظ قوله في الراوي:

(هذا حديث موضوع، وضعه موسى بن قيس، وكان من غلاة الروافض).

ومن ثم فقد ألتجئ إلى الأسلوب العاطفي والمشحون بما تم توظيفه من قبل السلطة والخلفاء منذ أن توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والى يومنا هذا في وصف أشياع أهل بيت النبوة (عليهم السلام) بالرافضة، إذ يكفي بالقارئ المسلم من أهل السُنّة والجماعة أن يسمع بان الراوي هو من الرافضة ومن ثم لا يحتاج إلى المزيد من النقاش في إسقاط الحديث الشريف وترك العمل به.

أما قصدية ابن الجوزي في وصف الحديث بالوضع.

فهو واضح ولا يحتاج إلى أدلة وقرائن تكشف هذه القصدية فقد صرح بذلك بقوله:

(وقد غمص في هذه المديحة لعلي أبا بكر وعمر).

فابن الجوزي يدرك جيداً أنّ هذا الحديث الشريف يكشف فضيلة من الفضائل التي تناثرت وتزينت بها سيرة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، وأن هذه الفضيلة تغمص أبا بكر وعمر.

وهو بهذا التصريح يكشف عن منهجه، بل ومنهج العديد من أعلام أهل السُنّة والجماعة في التعامل مع الأحاديث النبوية، فما ثبت صحته وتواتره وإخراج أصحاب السُنن والصحاح والمسانيد له فإنه يتم تأويله إلى تأويلات عديدة ما أنزل الله بها من سلطان، وهو أمر تسالم عليه القوم وزخرت به شروحهم للحديث النبوي وأصولهم العقدية والفقهية، ومنها على سبيل الاستشهاد لا الحصر، حديث:

«من كنت مولاه فعلي مولاه»[1].

وفيه يقول ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) عن النظام:

(يريد أن الولاية بين رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] وبين المؤمنين ألطف من الولاية التي بين المؤمنين بعضهم مع بعض فجعلها لعلي [عليه السلام]، ولو لم يرد ذلك ما كان لعلي في هذا القول فضل، ولا كان في القول دليل على شيء، لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، ولأن رسول الله [صلى الله

---

(١) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ): ج١١ ص٢٢٥؛ المصنّف لابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ): ج٧ ص٤٩٥؛ مسند أحمد (ت ٢٤١هـ): ج١ ص٨٤، ج١ ص١١٨، ص١١٩، ص١٥٢، ص٣٣١، ج٤ ص٢٨١، ص٢٧٠ وغيرها؛ سنن ابن ماجة (ت ٢٧٣هـ): ج١ ص٤٥؛ سنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ): ج٥ ص٢٩٧، وغيرها من المصادر.

عليه وآله وسلم] ولي كل مسلم، ولا فرق بين ولي ومولى...)[١].

والسؤال المطروح: فلأي قصد يجمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين في صحراء خم ليخطب فيهم، والأمر كما يقول النظام وغيره: أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، فحاشا لله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الشطط وقول العبث والعياذ بالله.

﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٢].

ثانيًا: وقوع ابن الجوزي في حرمة سباب المسلم بفعل النسق الثقافي والعقدي

إنّ تكبل ابن الجوزي بقيود النسق الثقافي والعقدي لسُنّة الشيخين دفعه إلى الوقوع في حرمة سباب المسلم وانتهاك حرمته، فقال في موسى بن قيس: (وكان من غلاة الروافض، ويلقب عصفور الجنة، وهو إن شاء الله من حمير النار). وهو أمر حذّرت منه الشريعة وتناوله أئمة المذاهب الأربعة وفقهائها في مصنفاتهم، وهو على النحو الآتي:

أ ـ المذهب المالكي.

يرى إمام المذهب المالكي أن حكم الشتم يختلف بحسب كونه فاحشاً أو شتماً خفيفاً من ذوي المروءات أو من غيرهم؛ فضلاً عن تخصيص بعض الألفاظ، كقول الشاتم: يا خائن، وهو على النحو الآتي:

قال: (يكون الرجل تكون منه الزلّة وهو معروف بالصلاح والفضل، فإن

(١) تأويل مختلف الحديث: ص ٤٤.

(٢) سورة المطففين، الآية: ١٤.

الإمام ينظر في ذلك؛ فإن كان قد شتم شتماً فاحشاً أقام عليه السلطان في ذلك قدر ما يؤدب مثله في فضله؛ وإن كان شتما خفيفاً، فقد قال مالك: يتجافى السلطان عن الفلتة التي تكون من ذوي المروءات)[١].

وقال في حكم من يشتم بلفظ: (يا خائن):

(أرأيت الرجل يقول للرجل خائن؟ قال: يُنكله السلطان عند مالك)[٢].

وقال الحطاب الرعيني المالكي (ت ٩٥٤هـ):

(قال في المدونة: ومن آذى مسلماً أُدب؛ ومثل ذلك: يا خائن...)[٣].

ب ـ المذهب الحنفي.

ذهب فقهاء المذهب الحنفي إلى أن حكم الساب بلفظ: (يا خائن)، التعزير.

١ – قال السرخسي (ت ٤٨٣هـ):

(ولو قال: يا أكل الربا أو يا خائن أو يا شارب الخمر لاحد عليه في شيء من ذلك، ولكنه عليه التعزير، لأنه أرتكب حراماً، وليس فيه حد مقدر، ولأنه ألحقه نوع شين بما نسبه إليه فيجب التعزير لدفع ذلك الشين عنه)[٤].

---

(١) المدونة الكبرى: ج٦ ص ٢٢٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) مواهب الجليل: ج٨ ص ٤٠٩.
(٤) المبسوط: ج٩ ص ١١٩؛ البحر الرائق لابن نجم المصري الحنضي: ج٥ ص ٧١.

٢- وقال ابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ):

(إن كان المسبوب من الأشراف كالفقهاء، والعلوية: ويُعزّر، لأنه يلحقهم الوحشة بذلك؛ وذلك للضابط: كل من أرتكب منكراً أو آذى مسلماً بغير حق بقول أو بفعل أو أشاره يلزمه التعزير)[١].

ج ـ المذهب الشافعي.

قال فقهاء المذهب الشافعي بالتعزير لمن قال لمسلم: (يا خائن).

وفي ذلك يقول النووي (ت ٦٧٦هـ):

(ومن الألفاظ الموجبة للتعزير، قوله لغيره: يا فاسق، يا كافر، يا فاجر، يا شقي، يا كلب، يا حمار، يا تيس، يا رافضي، يا خبيث، يا كذّاب، يا خائن....)[٢].

د ـ المذهب الحنبلي.

قال فقهاء المذهب بالتعزير لمن قال: يا خائن وغيرها:

قال البهوتي (ت ١٠٥١هـ):

(ويعزر بقوله: يا كافر، يا منافق، يا سارق، يا أعور، يا أقطع، يا أعمى، يا فاسق، يا فاجر، يا رافضي، يالذاب، يا كاذب، يا ظالم، يا خائن...)[٣].

وبناءً على هذه الفتاوى فيلزم أن يعزّر ابن الجوزي على المذاهب الحنبلي

---

(١) حشاية رد المختار: ج٤ ص ٢٤٠.
(٢) المجموع للنووي: ج٢٠ ص ١٢٤.
(٣) كشاف القناع للبهوتي: ج٦ ص ١٤٣.

الـذي ينتمـي إليـه السـلفيون، وكـذا قـال بـه إمـام الشـافعية وإمـام الحنفيـة، وعنـد إمـام المالكيـة أن يـؤدب.

لكن السؤال المطروح:

هـل حقـاً كان موسـى بـن قيـس ممـن يضـع الحديـث، وهـو مـن غـلاة الرافضـة، ويـروي الأباطيـل -كـما يزعمـون- أم انّـه افـتراء وتجنّـي عـلى الشريعـة؟!

هذا ما سنتناوله في المبحث القادم.

المبحث الثالث

مغالطات أعلام أهل السُنَّة في موسى بن قيس الحضرمي بين أتهامه بالوضع وتصحيح حديثه في أبواب الفقه والعمل به!!

إنّ من الغرائب التي زخرت بها أحكام أهل السُنّة والجماعة وأزدواجية المعايير هو أتهامهم لموسى بن قيس في روايته لحديث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم):

«**هي لك يا علي لَسْتَ بدجال**».

بالوضع والرفض، بل والغلو فيه؛ وبين تصحيح روايته في أحكام الصلاة، وتشميت العاطس، وغيرها، أما في التفسير فقد رووا له العديد من الأحاديث في تفسير الآيات، ومن ثم فنحن أمام آراء متناقضة وازدواجية في المعايير التي يحتكم أليها أعلام أهل السُنّة والجماعة مما يكشف عن حاكمية الأنساق الثقافية على المنهج العلمي، بل وتغليب هذه الأنساق على الشريعة والعقل وسيرة المتشرعة، كما سيمر بيانه لاحقا في تعاملهم مع من يروي منقبة لأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام).

وعليه:

فمن هو موسى بن قيس الحضرمي الذي تعارضت فيه أقوال أعلام أهل السُنّة والجماعة؟!



المسألة الأولى: أقوال أعلام أهل السُنّة والجماعة في موسى بن قيس.

لقد تعددت أقوال أعلام أهل السُنّة والجماعة في موسى بن قيس بين القدح والمدح، والتضعيف والتوثيق مما يكشف عن أنّ الضابطة التي يلتجئ أليها بعض أعلام أهل السُنّة كالعقيلي وابن الجوزي، هي صنف الرواية ومجالها المعرفي، فما كان منها يرتبط بأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) نسب الى الوضع والتضعيف لا سيما فيما يتعلق (بغميصة أبي بكر وعمر) كما صرّح به ابن الجوزي.

أما أقوالهم فهي على النحو الآتي:

أولاً: القائلون بتوثيقه.

ترجم له بعض أعلام أهل السُنّة والجماعة فوثقوه وصرحوا بتشيعه، ولم يكن ذلك قادحا في روايته عندهم، وهم على النحو الآتي:

١- ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، قال فيه:

(موسى بن قيس الحضرمي من أنفسهم، ويكنى أبا محمد، توفي في خلافة أبي جعفر، وكان قليل الحديث)[١].

٢- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، قال فيه:

(ما أعلم إلا خيرا)[٢].

(١) الطبقات الكبرى: ج٦ ص ٣٦٧.
(٢) العلل: ج١ ص٣٩١.

٣ـ محمد بن أسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، صاحب الصحيح، قال فيه:

(موسى بن قيس الصغير الحضرمي الكوفي سمع سلمة بن كهيل، وحجر بن عنبس، وعطية، روى عنه وكيع، وأبو نعيم، وأبو معاوية)[١].

٤ ـ ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ): قال فيه:

(لا بأس به)[٢] .

٥ ـ ابن حبان (ت ٣٥٤هـ)، وقد عدّه في الثقات، وقال فيه:

(موسى الصغير، وهو موسى بن قيس، وقد قيل: موسى بن دينار، ويقال موسى بن مسلم الحضرمي من أهل الكوفة، يروى عن مجاهد، وعطية، روى عنه أبو معاوية ووكيع)[٣] .

٦ ـ ابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، عدّه في الثقات، وقال فيه:

(موسى بن قيس الصغير ليس به بأس، قاله يحيى، وقال أحمد: ما أعلم إلا خيرا)[٤].

٧ ـ المزّي (ت ٧٤٢هـ)، قال فيه:

(موسى بن قيس الحضرمي، أبو محمد الكوفي الفرّاء، يلقب عصفور الجنة.

---

(١) التاريخ الكبير: ج٧ ص ٢٩٣.
(٢) الجرح والتعديل: ج٨ ص ١٥٧.
(٣) الثقات: ج٧ ص ٤٥٥.
(٤) تاريخ أسماء الثقات: ص٢٣١.

روى عـن: حجر بـن عنبس، وسـلمة بـن كهيـل، وعطيـة العـوفي، والعيـزار بن جـرول، ومحمـد بـن عجـلان، ومسـلم البطـين، ومعفـس بـن عمـران بـن حطان .

روى عنـه: خـلاد بـن يحيى، و عبـد الرحمان بـن محمـد المحـاربي، وعبيـد الله بـن موسـى، وأبـو نعيـم الفضـل بـن دكـين، وقبيصـة بـن عقبـة، وقيـس بـن الربيـع، ووكيـع بـن الجـراح، ويحيـى ابـن آدم، وأبـو معاويـة الضريـر .

قـال عبـد الله بـن أحمـد بـن حنبـل: سـمعت أبي وذكـر موسـى ابـن قيـس، فقـال: لا أعلـم إلا خـيرا .

وقال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: ثقة .

وقال أبو حاتم: لا بأس به .

وقال أبو نعيم: حدثنا موسى الفراء، وكان مرضيا)[1].

٨ ـ سبط ابن العجمي (برهان الدين الحلبي - ت١ ٨٤هـ).

نقـل كلام ابـن حجـر فيـه، دون الإشـارة إليـه -كـما سـيمر إيـراده لاحقـا- فـكان نسـخة لقـول بـن حجـر الـذي جمـع فيـه بعـض أقـوال مـن سـبقه مـن أعـلام أهـل السُـنّة والجماعـة، وصرّح باتِّهـام ابـن الجـوزي لـه بالوضـع ورميـه بـه، بجريرة روايتـه في فضـل عـلي (عليـه السـلام)، أي حديـث: «**هـي لـك يـا عـلي لَسْـتَ بدجـال**».

فكان قوله على النحو الآتي:

(١) تهذيب الكمال، للمزي: ج٢٩ ص١٣٥ .

(موسى بن قيس [د ت] ويلقب عصفور الجنة؛قال العقيلي: قد روى أحاديث ردية بواطيل، وأما بن حبان فوثقه، وقال أبوحاتم: لا بأس به؛ انتهى.

وقد رماه بن الجوزي بالوضع في موضوعاته في فضل علي [عليه السلام] عقب حديث موضوع وضعه موسى بن قيس وكان من غلاة الشيعة الروافض ويلقب بعصفور الجنة وهو إن شاء الله من حمير النار؛ ثم نقل كلام العقيلي)[1].

٩ ـ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، قال فيه:

(موسى بن قيس [د ت] ويلقب عصفور الجنة، قال العقيلي قد روى أحاديث ردية بواطيل، وأما بن حبان فوثقه، وقال أبو حاتم لا بأس به انتهى.

وقد رماه بن الجوزي بالوضع في موضوعاته في فضل علي [عليه السلام] عقب حديث موضوع وضعه موسى بن قيس وكان من غلاة الشيعة الروافض ويلقب بعصفور الجنة وهو إن شاء الله من حمير النار؛ ثم نقل كلام العقيلي)[2].

ثانياً: من صحح حديثه من أعلام أهل السُنّة والجماعة.

أما من صحح حديثه؛ فهم على النحو الآتي:

١ ـ الحافظ النووي (ت ٦٧٦هـ).

قال فيه في كتابه المجموع في الفقه بعد أن أورد حديثه في سُنن أبي داود:

---

(١) الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث: ص ٢٦٤.

(٢) تهذيب التهذيب: ج١٠ ص ٣٢٧.

(هذا الحديث اسناده في سُنن أبي داود إسناد صحيح)[١].

٢ ـ ابن القيم الجوزية (محمد بن أبي بكر – ت ٧٥١هـ) السلفي تلميذ ابن تيمية.

تناول ابن القيم توثيق موسى بن قيس في تفسيره زاد المعاد في معرض حديثه عن تشميت العاطس فأورد حديثه الذي أخرجه أبو داود السجستاني، فأعقبه بقوله:

(قال أبو داود: رواه أبو نعيم، عن موسى بن قيس، عن محمد بن عجلان، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم انتهى. وموسى بن قيس هذا الذي رفعه هو الحضرمي الكوفي، يعرف بعصفور الجنة. قال يحيى بن معين: ثقة. وقال أبو حاتم الرازي: لا بأس به).

٣ ـ ابن الملّقن (سراج الدين عمر بن علي – ت ٨٠٤هـ) المصري الشافعي.

قال فيه في كتابه البدر المنير، بعد أن أورد حديثه الذي أخرجه أبو داود في باب التسليم في الصلاة، ثم نقل أعتراض ابن الصلاح على الحديث فرد عليه قائلا:

(فائدة: وقع في كتاب (المدخل إلى المختصر) لزاهر السرخسي، و (نهاية إمام الحرمين) و (حلية الروياني) زيادة: (وبركاته) في السلام، قال الشيخ تقي الدين بن الصلاح: هذا الذي ذكره هؤلاء لا يوثق به، وهو شاذ في نقل المذهب، و(أما) من حيث الحديث فلم أجده في شيء من الأحاديث، إلا في حديث رواه أبو داود من (رواية) وائل بن حجر (أن رسول الله –صلى الله

---

(١) المجموع: ج٣ ص ٤٧٩.

عليه [وآله] وسلم- كان يسلم عن يمينه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعن شماله: السلام عليكم ورحمة الله (وبركاته)). قال الشيخ: و(هذه) زيادة نسبها الطبراني في (أكبر معاجمه) إلى موسى بن قيس الحضرمي وعنه رواها أبو داود.

قلت -أي بن الملّقن-: وموسى هذا وثقه يحيى بن معين وغيره، ويقال له: عصفور الجنة، ولعله لأجل صلاحه لا جرم صحح النووي في «شرح المهذب» هذا الحديث فقال: إسناد هذا الحديث في «سنن أبي داود» إسناد صحيح)[1].

ثالثا: تباين أقوال الألباني (ت ١٤٢٠هـ) في موسى بن قيس بين الصحيح، والموثق، والضعيف، والمرسل، إلا انه أقرّ بتوثيق جمع من المتقدمين والمتأخرين له.

١- قال في الإرواء بتصحيح أعلام أهل السُنّة لحديثه وتبعهم في ذلك، فقال:

(وأما حديث وائل بن حجر فأخرجه أبو داود (٩٩٧) عن موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل عن علقمة بن وائل عن أبيه قال:

(صليت مع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فكان يسلم عن يمينه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعن شماله السلام عليكم ورحمة الله).

وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح. وقد صححه عبد الحق في (الأحكام) (ق ٥٦ / ٢) والنووي في (المجموع) (٣ / ٤٧٩) والحافظ

---

(١) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: ج٤ ص ٦٤.

ابـن حجـر في (بلـوغ المـرام)، لكنهـما أورداه مـع الزيـادة في التسـليمتين)[١].

٢- وقـال في تعليقاتـه عـلى صحيـح أبي داود: (وهـذا إسـناد صحيـح، رجالـه ثقـات رجـال البخـاري؛ غير موسـى بـن قيـس الحضرمـي، وهـو ثقـة، وثّقـه ابـن معـين وابـن نُمَـير وغيرهمـا. وقـال أحمـد: «لا أعلـم إلا خـيراً»؛ وقـال أبـو حاتـم: «لا بـأس بـه»؛ وأمـا العقيـلي فشـذَّ قائـلاً: «كان مـن الغـلاة في الرفـض، يحـدث بأحاديـث مناكـير -وفي نسـخة: بواطيـل-»؛ كـما في (التهذيـب).

قلـت: ويفهـم مـن (الميـزان) أنـه لم يكـن مـن الغـلاة؛ فقـد عقـب عـلى كلمـة العقيـلي المذكـورة بقولـه: «قلـت: حكـى عـن نفسـه أن سـفيان سـأله عـن أبي بكـر وعـلي ؟ فقـال: عـلي أحـب إلي».

قلـت: وهـذا ليـس بجـرح كـما لا يخفـى، ولذلـك قـال الحافـظ في (التقريـب): «صـدوق». وعليـه قـال في (بلـوغ المـرام): «رواه أبـو داود بإسـناد صحيـح». وسـبقه إلى تصحيحـه: تقـي الديـن ابـن دقيـق العيـد في (الإلمـام) رقـم (٢٦٠). وأشـار إلى تقويتـه ابـن سـيد النـاس في (شرحـه للترمـذي) -نسـخة المحموديـة في المدينـة النبويـة. وصححـه النـووي أيضـا في (المجمـوع) (٣/ ٤٧٩). وقـد تعجـب منـه بعـض الشـافعية لقولـه في (الأذكار): «ولا يسـتحب أن يقـول معـد: "وبركاتـه"... »! فقـال الحافـظ ابـن حجـر في (نتائـج الأفـكار) (ق ١٤٠-١٤٢)- وأقـره السـيوطي في (تحفـة الأبـرار) (ص٤٠) -مـا ملخصـه-: «وقـد وردت عـدة طـرق، ثبـت فيهـا: "وبركاتـه"، بخـلاف مـا يوهمـه كلام الشـيخ أنهـا روايـة فريـدة». قـال الأذرعـي في (المتوسـط): «والعجـب -مـن الشـيخ مـع شـدة ورعـه- كيـف

(١) أرواء الغليل: ج٢ ص ٣٢.

يُصَوِّبُ تركه»؛ مع ثبوت السنة، وحكمه بصحة إسناد الحديث.

وقال الغَزَي في (شرح المنهاج): «ثبتت في رواية أبي داود زيادة: "وبركاته" في التسليمة الأولى، فيتعين العمل بها».

(تنبيه): وقع في بعض نسخ الكتاب زيادة: "وبركاته" في التسليمة الأخرى أيضا، وذلك يوافق رواية ابن حبان وغيره في حديث ابن مسعود المتقدم! ونسختنا وغيرها على وفق (مختصر السنن) للمنذري، وحديث ابن مسعود الموقوف عند الطيالسي كما تقدم، ولعلها أرجح. والله أعلم)[١].

٣- وقال في سلسلة الأحاديث الضعيفة في تعليقه على حديث («لقد زوجتُكِ غير دجّالٍ»، يعني عليًا):

(ضعيف، أخرجه العقيلي عن موسى بن قيس عن حُجر بن عنبس قال:

لما زوج رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) فاطمة من علي [عليهما السلام] قال :... فذكره .

أورده في ترجمة موسى بن قيس -وهو الحضرمي- هذا ، وقال:

"يلقب عصفور الجنة، من الغلاة في الرفض، يحدث بأحاديث رديئة بواطيل".

قلت: تفرد العقيلي برميه بالرفض، وما رواه عنه أن الثوري قال له: أيهما أحب إليك أبو بكر أو علي؟ قال: قلت: علي.

فهذا -وإن كنا لا نوافقه عليه- ليس رفضاً ، فكثير من السلف كانوا

(١) صحيح أبي داود: ج٤ ص١٥٤-١٥٥.

يفضلون علياً ، فليس هذا بالذي يقدح فيه، ولاسيما وقد روى عبد الله بن أحمد في (العلل) (١/ ١٢٥ و٢٤١) عن أبيه أنه قال فيه: "ما أعلم إلا خيراً".

ولذلك لم يضعفه أحد، بل صرّح بتوثيقه جمع من المتقدمين والمتأخرين، وفي (ثقات ابن شاهين) (٣٠٥/ ١٢٩١) ما نصه: "وقال ابن نمير: موسى بن قيس. قال: كان ثقة، روى عنه الناس، وهو حضرمي".

وهذا الحديث المرفوع هو الوحيد الذي ذكره العقيلي في ترجمته، وكان من الممكن أن يدان به، أو أنه كان سالماً من علة ممن دونه أو فوقه. والواقع خلاف ذلك، فإنه دونه -كما هو ظاهر- قيس بن الربيع، وفيه ضعف معروف، وكان له ابن يدس فِي حَدِيثِه ما ليس منه.

وقد خالفه في متنه أبو نعيم الفضل بن دكين، فرواه عن موسى بن قيس ... بلفظ: "وهي لك يا علي! لستُ بدجال".

أخرجه ابن سعد في (الطبقات: ٨/ ١٩-٢٠)، وتابعه عبد الله بن داود -وهو الخريبي-: ثنا موسى بن قيس ... به .

أخرجه البزار (٢/ ١٥١/ ١٤٠٦) وقال: "وقوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): «لستُ بدجال» يدل على أنه كان وعده، فقال: إني لا أخلف الوعد".

ذكر ابن سعد نحوه .قلت وهذا اللفظ من هذين الثقتين وهو الصحيح عن موسى بن قيس، وهو مخالف للفظ قيس بن الربيع، فهو منكر، وقد كنت خرجت رواية عبد الله بن داود من طريق الطبراني عن البزار، لكنها بلفظ: «هي لك، على أن تحسن صحبتها».

قلت: خرجتها في (الصحيحة) (رقم ١٦٦)، مصححاً إسناده. ثم تبينت أنني كنت واهماً لأسباب:

الأول: أن هذا اللفظ مخالف لرواية البزار المذكورة، من ناحيتين:

إحداهما : أنه ليس عنده "على أن تحسن صحبتها" .

والأخرى: عنده ما ليس عند الطبراني: «لستُ بدجال»، وهي أصح بداهة لموافقتها لرواية ابن سعد .

والثاني: أن الهيثمي ذكر في (المجمع: ٩/ ٢٠٤) رواية الطبراني، دون زيادة "على أن تحسن صحبتها". وكذلك ذكرها الحافظ في ترجمة حُجر بن قيس هذا من (الإصابة)، فخشيت أن تكون هذه الزيادة مدرجة في كتاب الطبراني من بعض النسّاخ .

والثالث: أن حجر بن عنبس، ويقال: ابن قيس، لم تثبت صحبته، فقال الحافظ في (الإصابة) عقب الحديث: "قلت: اتفقوا على أن حجر بن عنبس لم يَرَ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ)، فكأنه سمع هذا من بعض الصحابة".

قلت: هذا محتمل، كما يحتمل أن يكون سمعه من بعض التابعين، ولهذا الاحتمال، جعل المحدثون الحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف -كما هو معلوم-، بخلاف مرسل الصحابي فهو حجة، لأنه يغلب على الظن أنه تلقاه عن صحابي مثله. فلما تبين لي أنه ليس بصحابي، رجعت عن تصحيح إسناده، والله تعالى هو الهادي.

والحديث أورده ابن الجوزي في (الموضوعات) من طريق العقيلي، وقال: "حديث موضوع ، وضعه موسى بن قيس ...".

قلت: وهذا من غلوائه، فإن موسى هذا لم يتهمه أحد بوضع، بل قد وثقه جمع، وبهذا تعقبه السيوطي في (اللآلي: ١/ ٣٦٥)، وانظر (التهذيب)، و(تيسير الانتفاع)، فالحديث علته الإرسال)[١].

أقول:

١. لم يشذ الألباني عن العقيلي وابن الجوزي وغيرهما ممن انقاد لحاكمية الأنساق الثقافية والعقدية، ومن ثم فهو يحرص جاهدًا على القدح في الحديث (كي لا يغمص أبا بكر وعمر) كما صرّح به ابن الجوزي، فتبعه الألباني بتصريح آخر كاشفًا بذلك عن النسق الثقافي والعاطفي الجامع لهما، فلاحظ قوله في تعليقه على قول العقيلي:

(تفرد العقيلي برميه بالرفض، وما رواه عنه: أن الثوري قال له: "أيهما أحب إليك أبو بكر أم علي؟ قال: قلت: علي"، فهذا وإن كنا لا نوافقه عليه ليس رفضًا)؟!

فما هو الرفض إذن؟ ولماذا لم يوافق الألباني على تقديم موسى بن قيس الإمام علي (عليه السلام) في الحب على أبي بكر؟!

٢. إن إقراره باتِّباعه الأوهام هو حقيقة ثابتة في حكمه على الأحاديث النبويّة والرواة، ولقد زخرت أحكامه بهذه الأوهام، ومنها تصحيحه لحديث

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ج١٣ ص٨٨٠-٨٨٣.

(حجر بن عنبس) في حديث ما جاء في التامين الذي أخرجه احمد بن حنبل، وأبو داود، والترمذي، عن سفيان الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن حجر بن عنبس، عن وائل بن حجر، قال:

(سمعت النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] قرأ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، وقال: آمين، ومدَّ بها صوته)[١].

ففي هذا الحديث يقول الألباني: (صحيح)[٢] وذلك في تعليقاته عن سنن الترمذي.

وفي تعليقاته على سلسلة الأحاديث الصحيحة وفقهها، فانه يقول: (وهذا إسناد جديد، رجاله رجال الشيخين غير حجر بن عنبس، وهو صدوق كما في التقريب)[٣].

لكنه في حديث: «هي لك يا علي أن تحسن صحبتها»، وحديث «هي لك يا علي لست بدجال» يقول في (حجر بن عنبس): (فلما تبين لي أنه ليس بصحابي، (رجعت عن تصحيح إسناده)[٤]، أي أن الألباني يتعامل مع منطوق الحديث وليس مع السند، فحجر بن عنبس يصح حديثه في التأمين في الصلاة بعد قراءة سورة الحمد، ولا يصح في حديث: «**هي لك يا علي لَسْتَ بدجال**»!!

(١) مسند أحمد: ج٤ ص٣١٦؛ سنن أبي داود: ج١ ص٢١٢؛ سنن الترمذي: ج١ ص١٥٧.
(٢) صحيح وضعيف سنن الترمذي: ج١ ص٢٤٩.
(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج١ ص٢٣٣.
(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ج١٣ ص٨٨٣.

٣. أما قوله تعقيبًا على قول الحافظ بن حجر العسقلاني في اتفاقهم على أن حجر بن عنبس لم ير النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) (فكأنه سمع هذا من بعض الصحابة)، فيقول الألباني:

(قلت: هذا محتمل، كما يحتمل أن يكون سمعه من بعض التابعين، ولهذا الاحتمال جعل المحدثون الحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف بخلاف مرسل الصحابي فهو حجة، لأنه يغلب على الظن أنه تلقّاه عن صحابي مثله)[1].

أقول:

إن الحكم بالاحتمال دلالة ضنيّة، يردها نفس الحكم بها، إذ يحتمل أيضًا أنه لم يسمعه من أحد التابعين، بل من أحد الصحابة، بل لأكثر من صحابي، لاسيما إذا دُعم هذا الاحتمال بالمرجحات، فمنها:

١- إن حجر بن العنبس صدوق ثقة وقد صحح له الترمذي وغيره، ولو كان فيه خلل أو إعلال لذكره ابن سعد والعقيلي وابن الجوزي، لكنهم عدلوا عنه إلى الحضرمي.

٢- إنه كان ملازمًا لأمير المؤمنين (عليه السلام) ويرجح انه سمع منه الحديث لاسيما وانه (عليه السلام) صاحب الشأن في سبب صدور الحديث، وقد ذكر البخاري وابن أبي حاتم أنّه سمع من علي (عليه السلام)[2].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ البخاري: ج٣ ص٧٣؛ الجرح والتعديل: ج٣ ص٢٦٦.

٣- ذكر الحاكم النيسابوري في مستدركه عن الحَكَم، قال:

(شهد مع علي صفين ثمانون بدريًا وخمسون ومائتان ممن بايع تحت الشجرة)[١].

وعليه: فالحديث بعيد عن تهمة الإرسال مع هذا العدد من الصحابة الذين أدركهم وسمع منهم حجر بن عنبس أو العنبس لا سيما وقد عدّه الطبراني في الصحابة، وشهد مع الإمام علي (عليه السلام) معركة الجمل وصفين[٢].

٤- أما قوله (فالحديث علّته الإرسال)[٣]، كاشف عن منهج الألباني في التعامل مع المرسل وهو مخالف لغيره، أي: أن حكم المرسل مسألة خلافية بين أئمة المذاهب الأربعة، وقد بسّط القول فيها غير واحد من أعلام أهل السُنَّة ، فمنهم:

١. قال ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ): (وأصل مذهب مالك والذي عليه جماعة أصحابنا المالكين أن مرسل الثقة تجب به الحجة ويلزم به العمل كما يجب بالمسند سواء)، وقال أيضًا: (فجملة مذهب مالك في ذلك إيجاب العمل بمسنده ومرسله ما لم يعترضه العمل الظاهر ببلده، ولا يبالي في ذلك من خالفه في سائر الأمصار)[٤].

وعليه: فلا يبالى بتضعيف الألباني للمرسل بإزاء حجيته عند إمام المذهب المالكي.

---

(١) المستدرك: ج٢ ص١٢٢، حديث ٤٥٥٩، ط: دار الكتب العلمية.
(٢) الإصابة لابن حجر: ج٢ ص١٤٣؛ تاريخ البخاري: ج٣ ص٧٣.
(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ج١٣ ص٨٨٣.
(٤) التمهيد: ج١ ص٢.

٢. قال الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في الأصول:

(وقال بقبوله [أي: المرسل]: مالك، وأبو حنيفة، وكذا احمد في اشهر الروايتين عنه، وجمهور المعتزلة منهم أبو هاشم، واختاره الآمدي، ثم قال بعض القائلين بكونه حجة، فزعم أنه أقوى من المسند لثقة التابعي بصحّته في إرساله، وحكاه صحاب الواضح عن أبي يوسف)[1].

وعليه: نجد الألباني يصحح حديث الحضرمي في غير موضع كما مرَّ آنفًا.

رابعًا: من أتهمه بالوضع.

ينفرد ابن الجوزي باتهامه لموسى بن قيس بوضع الحديث ثم تبعه على ذلك السيوطي (ت ٩١١هـ)[2]، وعلي بن محمد الكناني (ت ٩٦٣هـ)[3]، والشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)[4]، فمنهم من استند إلى تضعيف العقيلي واتّهامه بالمغالاة بالرفض وأنه يحدث بأحاديث رديئة -كما سيمر لاحقًا-، ومنهم من نقل اتّهام ابن الجوزي له بالوضع، فلم يُخْضِعوا قوله للتدقيق والمراجعة، بل للإتباع العقدي والموروث الفكري ضمن حاكمية الأنساق الثقافية.

خامسًا: من قال بتضعيفه.

يعد العقيلي (ت ٣٢٢هـ) أبرز من أتهمه بالغلو في الرفض، فكان قوله على النحو الآتي:

---

(١) البحر المحيط: ج٣ ص٢٦٠.
(٢) اللئالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: ج١ ص٣٣٤.
(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة: ج١ ص٣٨٦.
(٤) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: ج١ ص٣٧٢.

(موسى بقيس الحضرمي كوفي يلقب عصفور الجنة من الغلاة في الرفض.

حدثنا الحسن بن خالد الليثي، حدثنا عبد الوهاب بن قرة، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، قال: قال لي سفيان الثوري: أيهما أحب إليك أبو بكر أو علي؟ قلت: علي [عليه السلام].

قال: أرجو أن تدخل الجنة، أرجو أن تدخل الجنة.

ومن حديثه ما حدثناه علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، قال سمعت حجر بن عنبس وكان أكل الدم في الجاهلية وشهد مع علي الجمل وصفين قال: خطب أبو بكر وعمر، فاطمة رضوان الله عليها، فقال النبي [صلى الله عليه واله وسلم]:

«**هي لك يا علي ألست بدجال**».

قال أبو بكر: « **أظن ليس بدجال**».

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا أبو بلا الأشعري، حدثنا قيس بن الربيع، عن موسى، بن قيس عن حجر بن عنبس، قال: لما زوّج رسول الله [صلى الله عليه واله وسلم] فاطمة من علي [عليهما السلام]، قال:

« **لقد زوجتك غير دجال**».

حدثنا محمد بن إسماعيل، قال حدثنا أبو نعيم، قال حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض، عن مالك بن جعونة، قال: سمعت أم سلمة تقول:

«علي على الحق، من تبعه فهو على الحق، من تركه ترك الحق، عهدا معهودا قبل يومه هذا».

حدثنا عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة، قال حدثنا خلاد بن يحيى، قال: حدثنا موسى بن قيس بن رمانة عن أبي دمامة بن أبي موسى، قال سمعت معاوية يقول: أدخله الله عز وجل النار إن كان قاتل إلا على دم عثمان.

هذه الأحاديث من أحسن ما يروي عصفور، وهو يحدث بأحاديث رديئة بواطيل)[1].

أقول:

أنّ تعصب العقيلي لسُنّة الشيخين وتكبله بقيود الموروث العقدي لهما جعله يختار ما فيه مغمصة لهما في أحاديث موسى بن قيس، والتي وصفها بـ (برديئة وبواطيل)!! فحاسبه على تصريحه ومجاهرته بحب من أمر الله بمودته أمير المؤمنين الإمام علي (صلوات الله وسلامه عليه) في محكم التنزيل .

ولو كان موسى بن قيس يجاهر بحب أبي بكر وعمر لكان من أوثق من روى عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عند العقيلي وابن الجوزي وغيرهما.

سادسًا: علة تسميته بعصفور الجنة.

أنّ الوقوف على معرفة العلة في تسمية موسى بن قيس بـ (عصفور الجنة)

---

(١) ضعفاء العقيلي: ج٤ ص ١٦٥.

يمكن معرفته عبر أمرين، الأول: ما هو عصفور الجنة، وثانيا: دلالة التسمية المستوحاة من صفة هذا الطائر، وهو على النحو الآتي:

الأمر الأول: طائر الخطاف وعلّة تسميته بعصفور الجنّة.

ذكر الدميري (ت ٨٠٨هـ) في حياة الحيوان الكبرى أن عصفور الجنة هو طائر الخطاف،وبَيَّنَ جملة من خصائص التسمية، وما أتخذه الناس من سيرته في الاستنان، بالزهد، وترك ما في أيدي الناس، فقال:

(بضم الخاء المعجمة، جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند، وهو من الطيور القواطع إلى الناس، تقطع البلاد البعيدة إليهم رغبة في القرب منهم، ثم إنّها تبني بيوتها في أبعد المواضع عن الوصول إليها، وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة، لأنه زهد ما في أيديهم من الأقوات فأحبوه لأنه إنما يتقو بالذباب والبعوض .

وفي الحديث الحسن، الذي رواه ابن ماجة وغيره، عن سهل بن سعد الساعدي، أنه قال: جاء رجل إلى النبي [صلى الله عليه واله وسلم]، فقال له:

دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال:

«**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس**».

فأما كون الزهد في الدنيا سببا لمحبة الله تعالى فلأنه تعالى يحب من أطاعه ويبغض من عصاه، وطاعة الله لا تجتمع مع محبة الدنيا، وأما كونه سببا لمحبة الناس فلأنهم يتهافتون على محبة الدنيا، وهي جيفة منتنة وهم كلابها، فمن زاحمهم عليها أبغضوه، ومن زهد فيها أحبوه، كما قال الإمام الشافعي:

وما هي إلا جيفة مستحيلة | عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها | وإن تجتذبها نازعتك كلابها

وقد أحسن القائل في وصف الخطاف:

كن زاهدا فيما حوته يد الورى | تضحي إلى كل الأنام حبيبا؟
أوما ترى الخطاف حرم زادهم | أضحى مقيما في البيوت ربيبا

سماه ربيبا لأنه يألف البيوت العامرة دون الخربة، وهو قريب من الناس)[1].

الأمر الثاني: زهده فيما أيدي الناس وتمسكه بحب الإمام علي (عليه السلام).

حينما يكون موسى بن قيس في زمن المنصور الدوانيقي ومن قبله السفاح، وأواخر حكم بني أمية، فهذا يعني أن يكون الراوي حريصا على تجنب أظهار الموالاة لأمير المؤمنين وأبنائه (عليهم السلام) لما يشكله وجودهم والتشيع لهم من خطر على السلطة، لاسيما الحركات الثورية التي يقودها العلويون في العديد من المدن الإسلامية، فضلًا عن أنتشار رقعة الحركة العلمية للإمامين محمد الباقر وولده الإمام جعفر الصادق (عليهما السلام).

في المقابل كانت السلطة تواجه هذين الخطرين بكل الإمكانات التي توفرت لديها، ومنها دعم المدرسة المخالفة لأهل البيت (عليهم السلام) في الفقه والحديث والتفسير والعقيدة ويكفي في ذلك من الشواهد ما جرى

(١) حياة الحيوان الكبرى: ج١ ص٤١١.

بين المنصور الدوانيقي ومالك بن أنس وإجباره على أنشاء الفقه المالكي أو القتل، فضلا عن سعي المنصور لخلق المذهب الإباضي في الخفاء[١].

ومن ثم: فكيف بسعي السلطة العباسية في بذل الأموال لمن يروي في الشيخين ليصل الرواة إلى ما في أيديها وتقريبها من يسير على سُنَّة الشيخين وموالاتهما.

من هنا: كان موسى بن قيس زاهدا مما في أيدي السلطة والناس وأعراضه عنهم وتمسكه بمولاة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، وهو أمر بدا جليا حينما سأله سفيان الثوري المقرب من السلطة العباسية عن رأيه في حب علي (عليه السلام) وأبي بكر؟

فرد عليه دون وجل أو خلة لما في أيدي السلطة، قائلا:

(أيهما أحب إليك أبو بكر أو علي؟

قلت: علي [عليه السلام].

قال: أرجو أن تدخل الجنة، أرجو أن تدخل الجنة).

وعليه: كيف لا يلقب بعصفور الجنة؟!!

المسألة الثانية: ما أخرجه أصحاب السُنن والمسانيد والتفاسير من أحاديث موسى بن قيس الحضرمي.

تناول أصحاب السُنن والمسانيد والتفاسير أحاديث موسى بن قيس

(١) لمزيد من الإطلاع، ينظر: فقه نهج البلاغة على المذاهب السبعة، للمؤلف، الجزء الثاني من المقدمة العلمية، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة - العراق/ كربلاء، لسنة ٢٠٢٠م

في مصنّفاتهم مما يكشف عن وثاقته وصدقه وأن ما رماه به العقيلي وابن الجوزي بالوضع والضعف سببه تكبلهما بالأنساق الثقافي والتعصب الأعمى لسُنّة الشيخين، فلحقهما بذلك جملة من المحاذير الشرعية.

أولًا: ما أخرجه أصحاب السُنن والمسانيد والمصنّفات والمعاجم من أحاديثه .

١- مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ) في صحيحه.

وقد نص على أخراج مسلم له في صحيحه، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرك على الصحيحين[١].

وتابعه الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، فقال: (وأخرج مسلم حديث عبد الملك عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب في الخوارج وتابعه موسى بن قيس وتاركه البخاري فيم يخرجه)[٢].

ولم أعثر على حديثه في صحيح مسلم -المطبوع-، ويدل قول الحاكم والدارقطني على حذفه من النسخ المتوفّرة في المكتبة الإسلامية والمتداولة بين الناس.

٢- أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) في سننه.

أخرج له في موضعين، الأول: في باب التسليم، فقال:

(حدثنا عبدة بن عبد الله، ثنا يحيى بن آدم، ثنا موسى بن قيس الحضرمي،

(١) تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ومن انفرد كل واحد منهما: ج١ ص ٢٢٩، برقم (١٦١٤).

(٢) الإلزامات والتتبع: ج١ ص٢٩١.

عن سلمة بن كهيل، عن علقمة بن وائل، عن أبيه، قال: صليت مع النبي [صلى الله عليه واله وسلم] فكان يسلم عن يمينه:

«**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**» وعن شماله:

«**السلام عليكم ورحمة الله**»)(١).

والموضع الثاني: في تشميت العاطس، فقال:

(حدثنا عيسى بن حماد المصري، أخبرنا الليث، عن ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال: لا أعلمه إلا أنه رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، بمعناه، قال أبو داود: رواه أبو نعيم عن موسى بن قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي [صلى الله عليه واله وسلم])(٢).

٣- ابن أبي شيبة الكوفي (**ت ٢٣٥هـ**)، **في مصنّفه.**

وقد أخرج له في مواضع عدّة، فمنها:

أ- في الإمام يؤم القوم وهم له كارهون، فقال:

(حدثنا وكيع قال: حدثنا أبو موسى بن قيس الحضرمي، عن العيزار بن جرول: إنّ قوما شكوا إمامًا لهم إلى علي [عليه السلام]، فقال له علي [عليه السلام]: «**إنك لخروط تؤم قوما وهم كارهون**»)(٣).

---

(١) سُنن أبي داود: ج١ ص٢٢٥.
(٢) سُنن أبي داود: باب كم مرة يشمت العاطس، ج٢ ص٤٨٣.
(٣) المنصف: ج١ ص ٤٤٤.

ب ـ في (الصلاة في الطاق)، قال:

(حدثنا وكيع عن موسى بن قيس، قال: رأيت إبراهيم يتنكب الطاق)[1].

ج ـ الرجل ينسى الصلاة أو ينام عنها، فقال:

(حدثنا الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس، عن زكريا بن جواد، عن أبي عبد الرحمن، قال: ما كان أحد يهبك فصلها للذكرى)[2].

ح ـ ما ذكر في موسى (عليه السلام) من الفضل، فقال:

(حدثنا حسين بن علي، عن موسى بن قيس، عن سلمة بن كهيل: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾، قال: حببتك إلى عبادي)[3].

وقد خرَّجه ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) عنه في التمهيد[4].

خ ـ في كلام الحسن البصري، أخرج له، قائلا:

(حدثنا الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس، عن سلمة بن كهيل، قال: لو كان المؤمن على قصبة في البحر لقيض الله له من يؤذيه)[5].

٤ – النسّائي (ت ٣٠٣هـ) في سُننه وخصائص أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام).

فقد أخرج له في سُننه في ثواب قتال الخوارج، فقال:

---

(١) المصنّف: ج١ ص٥٠٨.
(٢) المصنّف: ج١ ص ٥١٤.
(٣) المصنّف: ج٧ ص ٤٥٥.
(٤) التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد: ج٢١ ص٢٣٩.
(٥) المصنّف: ج٨ ص ٢٦٠.

(أخبرنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى، قال حدثنا الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، عن زيد بن وهب قال:

خطبنا علي [عليه السلام] بقنطرة الديزجان، فقال:

«**إنه قد ذكر لي خارجة تخرج من قبل المشرق وفيهم ذو الثدية فقاتلهم**».

فقالت الحرورية بعضهم لبعض: لا تكلموه فيردكم كما ردكم يوم حروراء، فشجر بعضهم بعضا بالرماح، فقال رجل من أصحاب علي [عليه السلام]: اقطعوا العوالي، والعوالي الرماح، فداروا واستداروا وقتل من أصحاب علي [عليه السلام] اثنا عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا، فقال علي [عليه السلام]:

«**التمسوه المخدج**»، وذلك في يوم شات؛ فقالوا:

ما نقدر عليه فركب علي [عليه السلام] بغلة النبي [صلى الله عليه واله وسلم] الشهباء، فأتى وهدة من الأرض، فقال:

«**التمسوا في هؤلاء**».

فَأُخرِج، فقال: «**ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ**»، فقال:

«**اعملوا ولا تتكلوا، لولا أني أخاف أن تتكلوا لأخبرتكم بما قضى الله لكم على لسانه**».

يعني النبي [صلى الله عليه و اله وسلم]، ولقد شَهِدَنا ناسٌ باليمن قالوا: كيف يا أمير المؤمنين؟ قال:

«كان هواؤهم معنا»)[١].

٥ـ الطبراني (ت ٣٦٠هـ) في معجميه الأوسط والكبير.

أخرج له الطبراني في مواضع عدّة من معجمه الأوسط والكبير، سنورد منها خمسة أحاديث، وهي على النحو الآتي:

أ- (حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال حدثنا عقبة بن قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن عطية، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله [صلى الله عليه واله وسلم] يقول:

«في هذه آية ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ﴾، قال: في الآخرة: في القبر»)[٢].

ب- (حدثنا أحمد بن عمرو البزار، ثنا زيد بن أخزم، حدثنا عبد الله بن داود، عن موسى بن قيس، عن حجر بن قيس، وكان قد أدرك الجاهلية، قال خطب علي [عليه السلام] إلى رسول الله [صلى الله عليه واله وسلم] فاطمة [عليها السلام]، فقال:

«هي لك على أن تحسن صحبتها»)[٣].

ج- (حدثنا أسلم بن سهل الواسطي، ثنا أبو الشعثاء علي بن الحسن، ثنا يحيى بن آدم، ثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، عن

(١) سُنن النسائي: ج٥ ص١٦٣؛ خصائص أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام): ص ١٤٣.
(٢) المعجم الوسط: ج٥ ص ٣٦٦.
(٣) المعجم الكبير: ج٤ ص٣٤.

علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فسلم عن يمينه:

«**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**» وعن يساره: «**السلام عليكم ورحمة الله**».

هكذا رواه موسى بن قيس عن سلمة، قال: عن علقمة بن وائل وزاد في السلام: وبركاته)[١].

د- (حدثنا فضيل بن محمد الملطي، ثنا أبو نعيم، ثنا موسى بن قيس، عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض، عن مالك بن جعونة، قال:

سمعت أم سلمة تقول:

(كان علي على الحق، منِ اتَّبَعَهُ اتَّبَعَ الحق ومن تركه ترك الحق عهدا معهودا قبل يومه هذا))[٢].

هـ- (حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا موسى بن قيس الحضرمي، ثنا عياض بن عياض، قال: بكت أم أيمن على رسول الله [صلى الله عليه واله وسلم]، فقالوا لها: أتبكين على رسول الله [صلى الله عليه واله وسلم] وهو من أهل الجنة؟ قالت:

إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا)[٣].

(١) المصدر السابق: ج٢٢ ص٤٥.
(٢) المصدر السابق: ج٢٣ ص ٣٢٩.
(٣) المصدر السابق:ج٢٥ ص ٨٨.

٦ـ أبو إسماعيل الأنصاري الهروي الحنبلي (ت ٤٨١هـ).

أخرج الهروي الأنصاري لموسى بن قيس حديثًا واحدًا، بإسناده، فقال:

(أخبرنا علي بن أبي طالب، أخبرنا حامد بن محمد الرفا، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل، قال: قيل لحذيفة النفاق اليوم أكثر أو على عهد رسول الله [صلى الله عيه وآله]؟ فظرب موسى يده على جبهته، قال: وكان يومئذ يستتر به، وهو اليوم ظاهر)[1].

ثانيًا: ما أخرجه المفسرون من حديثه.

إنّ مما يكشف عن ظلامة موسى بن قيس في أتهامه بالوضع والضعف وبيان هذه الفرية التي أطلقها العقيلي وابن الجوزي ومن أخذ بقولهما دون تثبت سوى التمسك بالأنساق الثقافية والعقدية لسُنّة الشيخين وتصويب فعلهما ونقض ما من شأنه المساس بعنوانهما الذي أوجدته الخلافة منذ أن توفي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والى يومن هذا، هو أخراج بعض أئمة التفسير لأحاديثه، فكانت على النحو الآتي:

١- ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).

أخرج له ابن جرير في تفسيره في عدّة مواضع، وهي على النحو الآتي:

أ ـ (حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن موسى بن قيس الحضرمي، عن

(١) ذم الكلام وأهله: ج١ ص١١٠، تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، ط١ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة – السعودية.

مجاهد في قوله: (**ولا تحمل علينا إصرا**)، قال: عهدا)[١].

ب ـ (قال: ثنا ابن نمير، عن موسى بن قيس، عن مجاهد: «**ويضع عنهم إصرهم**» قال: عهدهم)[٢].

ج ـ (حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثني موسى بن قيس، عن مجاهد: «**وعزروه ونصروه**» قال: «**عزروه**»: سددوا أمره، وأعانوا رسوله ونصروه.

وقوله «**نصروه**» يقول: وأعانوه على أعداء الله وأعدائه بجهادهم ونصب الحرب لهم. «**واتبعوا النور الذي أنزل معه**» يعني القرآن والإسلام. «**أولئك هم المفلحون**» يقول: الذين يفعلون هذه الأفعال التي وصف بها جل ثناؤه أتباع محمد [صلى الله عليه واله وسلم] هم المنجحون، المدركون ما طلبوا ورجوا بفعلهم ذلك)[٣] .

د- (حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن موسى بن قيس، عن حجر بن عنبس: «**إلا مكاء وتصدية**»، قال: المكاء: التصفير، والتصدية: التصفيق)[٤].

٢- ابن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ).

أخرج له ابن أبي حاتم في تفسيره حديثين، وهما على النحو الآتي:

---

(١) جامع البيان: ج٣ ص٢١٢.
(٢) المصدر السابق: ج٩ ص١١٤.
(٣) المصدر السابق: ج٩ ص١١٩.
(٤) المصدر السابق: ج٩ ص٣١٧.

أ ـ (حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، ثنا موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي [عليه السلام] بخاتمه وهو راكع فنزلت:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾)[1].

ب ـ (حدثنا أبي، ثنا أبو نعيم، ثنا موسى بن قيس، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري: «**وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً**»، قال: حراما محرما أن نبشركم بما نبشر به المتقين)[2].

٣- النحاس (ت ٣٣٨هـ).

أخرج له النحاس حديثا واحدًا، وهو على النحو الآتي:

(«**ويضع عنهم إصرهم**»، وروى موسى بن قيس عنه، أنه قال: هي عهود كانت عليهم)[3].

٤ ـ الحاكم الحسكاني (ت: القرن الخامس للهجرة).

أخرج له الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل في موضع واحد، فقال:

(حدثنا محمد بن الحسين الكوفي، عن موسى بن قيس، عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة بن ناجذ السعدي، عن حذيفة بن اليمان، قال: لما التقوا مع

(١) تفسير ابن أبي حاتم:ج٤ ص١١٦٢.
(٢) المصدر السابق:ج٨ ص٢٦٧٧.
(٣) معاني القرآن: ج٣ ص٩٠.

رسول الله بأحد وانهزم أصحاب رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]وأقبل علي [عليه السلام] يضرب بسيفه بين يدي رسول الله [صلى الله عليه وآله] مع أبي دجانة الأنصاري، حتى كشف المشركين عن رسول الله، فأنزل الله:

﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ -إلى قوله- ﴿وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾، عليًا وأبا دجانة .

وأنزل تبارك وتعالى:

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ والكثير عشرة آلاف، إلى [قوله]: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ عليا وأبا دجانة، وفيها [نزل أيضا] قوله جل وعز:

﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾، ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾)[1].

المسألة الثالثة: حاكمية النسق الثقافي في منهج الحافظ الذهبي في الحكم على الراوي لاسيما موسى بن قيس.

إنّ الرجوع إلى أقوال كثير من أعلام أهل السُنّة والجماعة في الحقول المعرفية العديدة لاسيما في الجرح والتعديل، وذلك لكونه المتكئ الذي يستند أليه بعض أولئك الأعلام، يكشف عن انغماسهم في الموروث الفكري والنسق الثقافي والنشأوي في التعامل مع الرواة بنحو عام وفي الرواة الذين رووا فضائل أهل البيت (عليهم السلام) لاسيما فضائل أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) بنحو خاص، ومن ثم سهل على

(١) شواهد التنزيل: ج١ ص١٦٨.

المتكبلين بالنسق الثقافي لسُنَّة الشيخين وحاكميتها النيل من هؤلاء الرواة لاسيما عيّنة الدراسة.

إنّ المتتبع لأقوال الحافظ الذهبي في العديد من مصنفاته يلمس حاكمية النسق الثقافي في منهاجه مع الرواة وأحاديثهم وتجلي تكبله بهذا الموروث العقدي المتعصب لسُنَّة الشيخين وحاكميتها على فكره، ومنها تعامله مع موسى بن قيس، فقد أضطرب فيه بين التوثيق لورود حديثه في أحد الكتب الستة وضَعْفِه، وأتهمهُ بالغلو في الرفض لروايته فضائل أمير المؤمنين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) وتفضيله إيّاه على أبي بكر مستدلا في هذا التفضيل على النصوص الشريفة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مما يكشف عن تكبل الذهبي وغيره من أعلام أهل السُنّة والجماعة بقيود الأنساق الثقافية والعقدية دون منهج علمي، بل يصدق فيه قول رهم بنت الخزرج:

(رمتني بدائها وأنسلت)[١].

وعليه: فقد جاء قوله على النحو الآتي:

أ- وصفه بالشيعي الثقة في كتابه الكاشف، ووضع أمامه حرف دال أشارة الى أخراج أبو داود السجستاني له في سننه، فقال:

(موسى بن قيس الحضرمي، عصفور الجنة، عن سلمة بن كهيل، وعطية العوفي، وعنه أبو نعيم، وخلاد بن يحيى، ثقة شيعي)[٢].

(١) التذكرة الحمدونية: ج٧ ص٨٥.
(٢) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ج٢ ص٣٠٧.

ب ـ عدّه في الضعفاء وأتهمه برواية المناكير الغلاة في الرفض في كتابه المغني، فقال:

(موسى بن قيس عصفور الجنة روى عنه أبو نعيم الفضل له مناكير وقال العقيلي من الغلاة في الرفض)[1].

ج ـ ذكره في كتابه الميزان وأظهر حقيقة منهجه في ترجمة الرجال وتقييمهم على أفكارهم وعقائدهم وليس على صدقهم من عدمه أوحفظهم ونسيانهم أو ضبطهم من تساهلهم أوغيرها مما يلزم أعتماده في ضوابط الرواية، ولذا جاء تقييمه له واضحا عِبر قوله:

"حكى عن نفسه"، أي أنّ موسى بن قيس أظهر تفضيله لأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) على أبي بكر، فكيف لا ينكر الذهبي والعقيلي وبن الجوزي عليه ذلك ولا يتهموه برواية الأباطيل؟!!

فكان قوله:

(موسى بن قيس [د، ص] ويلقب عصفور الجنة. عن حجر بن عنبس وغيره. وعنه أبو نعيم، وعبيد الله بن موسى .

قال العقيلي: من الغلاة في الرفض .

قلت: ((حكى عن نفسه، أن سفيان سأله عن أبي بكر وعلي [عليه الصلاة والسلام]، فقال: علي أحب إلي)) .

---

(١) المغني في الضعفاء: ج٢ ص٤٤٢.

وقال أبو نعيم: حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض، عن مالك بن جعونة، سمعت أم سلمة تقول:

((علي على الحق، من تبعه فهو على الحق، ومن تركه ترك الحق، عهدا معهودا، قبل يومه هذا)).

قال العقيلي: قد روى أحاديث ردية بواطيل . وأما ابن معين فوثقه.

وقال أبو حاتم: لا بأس به)[١].

أقول:

وما يظر موسى ما قاله الذهبي والعقيلي وبن الجوزي وغيرهم، وهو على هدى من ربه وبَيِّنَةٍ من أمره في أتباع من أقرن الحق به ومعه حتى يردا على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الحوض، وقد خاب من أفترى.

إذن:

لم يكن موسى بن قيس من الضعفاء في حفظ الحديث ولا يروي الأباطيل، ولم يكن من الوضاعين، وأنما من الموالين المتمسكين بعلي أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) فساء العقيلي وابن الجوزي وغيرهما ذلك، فأنكروا حديثه عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم):

«هي لك يا علي لستَ بدجال».

فأفرغوا سجالهم فيه وأفلسفوا من الحجة والدليل وبان منهجهم في

---

(١) لسان الميزان: ج٤ ص٢١٧.

الاحتكام إلى الأنساق الثقافية التي توارثوها في محاربة فضائل الإمام علي وآل محمد(صلى الله عليه واله وسلم).

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

تم الكتاب بفضل الله وفضل رسوله(صلى الله عليه واله وسلم).وخير ما نختم به العمل ذكر الصلاة على محمد وال محمد، فنقول:

اللّهم صل على بضعة نبيك وصفوة حبيبك وقرة عينه ما شرقت شمس وأفلت، وتعاقب الليل والنهار، وصل على بعلها وحليلها وليك المعّظم، ووصي رسولك المقدم على الخلق أجمعين، والمصطفى من الأنبياء والمرسلين، والمختار بعلم على الخلق أجمعين.

وصل على ولديها الحسن والحسين، حججك على خلقك، وصفوتك من نور نبيك، وأمنائك على شريعتك .

وصل ولدها، أئمة الهدى وأعلام التقى، علي بن الحسين السجاد، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، والحجة بن الحسن المهدي، المنتظر لإقامة العدل، وهدم الجور، وأحياء السُنة، وإماتة البدعة.

ف:«**هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، ولَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ والْوِرَاثَةُ**»[١].

(١) نهج البلاغة بشرح محمد عبدة: ج١ ص٣٠؛ نهج البلاغة بتحقيق صبحي صالح، الخطبة ٣.

اللهم إنا نصلي على رسولك بما صلى عليه أخيه ووصيه وخليفته في أمته أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):

«اللهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ ودَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ، وجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا، شَقِيِّهَا وسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ ونَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ والْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، والْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، والدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ، والدَّامِغِ صَوْلَاتِ الأَضَالِيلِ كَمَا حُمِّلَ، فَاضْطَلَعَ قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ ولَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وهُدِيَتْ بِه الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ والآثَامِ، وأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الأَعْلَامِ ونَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، ورَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ. اللهُمَّ افْسَحْ لَه مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ واجْزِه مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، اللهُمَّ وأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَه، وأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَه وأَتْمِمْ لَه نُورَه، واجْزِه مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَه مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وخُطْبَةٍ فَصْلٍ، اللهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وبَيْنَه فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وقَرَارِ النِّعْمَةِ، ومُنَى الشَّهَوَاتِ وأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، ورَخَاءِ الدَّعَةِ، ومُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ، وتُحَفِ الْكَرَامَةِ»[1].

والحمد لله رب العالمين على فضله وفضل رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

***

---

(١) نهج البلاغة بشرح محمد عبدة: ج١ ص١٢١؛ نهج البلاغة بتحقيق صبحي الصالح، الخطبة ٧٢.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. أتحاف السائل بما لفاطمة (عليه السلام) من المناقب والفضائل، محمد بن عبد الله الأكراوي القلشقندي المناوي الشافعي الشهير بالواعظ (ت ١٠٣٥هـ)، تحقيق: محمد كاظم الموسوي، طبع: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية لسنة ١٤٢٧هـ)، ٢٠٠٦م، ط١، طهران - إيران.

٢. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، ط١، لسنة: ١٤١٦ - ١٩٩٦م، الناشر: دار الفكر.

٣. الإلزامات والتتبع للدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، دراسة وتحقيق: الشيخ أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوداعي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية، لسنة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٤. إجماعيات فقه الشيعة وأحوط الأقوال من أحكام الشريعة، الفقيه المحقق السيد إسماعيل المرعشي، طبع: المؤلف لسنة ١٤١٩هـ)، ١٩٩٨م، ط٢، قم المقدسة - إيران.

٥. الأحاديث الطوال، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، نشر: دار الكتب العلمية، سنة الطبع: ١٤١٢هـ)، ١٩٩٢م، بيروت.



٦. الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، ١٣٨٦ - ١٩٦٦م، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.

٧. إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي، طبع: انتشارات الشريف الرضي لسنة ١٤١٥هـ)، ١٩٩٤م، الطبع: طهران ــ إيران.

٨. أرواء الغليل، محمد ناصر الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، لسنة: ١٤٠٥ - ١٩٨٥م، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان.

٩. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَمَرِيّ الأندلسي القرطبي المالكي المعروف بابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع: دار الجيل لسنة ١٤١٢هـ)، ١٩٩١م، ط١، بيروت ــ لبنان.

١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، (ت: ٣٦٠ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان، انتشارات إسماعيليان – طهران.

١١. أسرار الآيات، محمد بن إبراهيم صدر الدين شيرازي، الناشر: انجمن إسلامي حكمت وفلسفة إيران.

١٢. الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ط١، بيروت ــ لبنان.

١٣. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، طبع ونشر مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

١٤. إمتاع الأسماع، المقريزي، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان لسنة ١٤٢٠ هـ.

١٥. أنساب الإشراف، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: محمود الفردوس العظم، صبحي الماريني، طبع: دار اليقظة العربية، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، دمشق ـ سوريا.

١٦. الأنساق الثقافية المضمرة، جمال مجناح، الجزائر.

١٧. بحار الأنوار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، ط٢ المصححة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان – صرب.

١٨. البحر الرائق، ابن نجم المصري، (ت: ٩٧٠ هـ)، تحقيق: ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، ط١، ١٤١٨ - ١٩٩٧ م، الناشر: منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

١٩. البحر المحيط في أصول الفقه، تأليف: الإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، (ت: ٧٩٤هـ)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تأمر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

٢٠. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤ ه)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر : دار

الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض – السعودية، ط١، ١٤٢٥ ه – - ٢٠٠٤ م.

٢١. البيان والتبيان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبع: دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٢٢. البداية والنهاية، الحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، طبع: دار إحياء التراث العربي لسنة ١٤٠٨هـ)، ١٩٨٨م، ط١، بيروت ـ لبنان.

٢٣. تاريخ أسماء الثقات، عمر بن أحمد أبو حفص الواعظ، (٢٩٧ – ٣٨٥)، تحقيق ومراجعة: صبحي السامرائي، الناشر : الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٢٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الحافظ شمس الدين الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط٢ - دار الكتب العربي، بيروت – لبان لسنة ١٤٠٩هـ – ١٩٩٨م .

٢٥. التاريخ الصغير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، طبع: دار المعرفة لسنة ١٤٠٦هـ)، ١٤٨٦م، بيروت – لبنان.

٢٦. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ)، طبع دار الكتب العلمية لسنة ١٤٠٧هـ)، ١٩٨٦م، بيروت – لبنان.

٢٧. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت ٢٩٢هـ)، طبع: مؤسسة الأعلمي

لسـنة ١٤١٣هـ)، ١٩٩٣م، بـيروت - لبنـان.

٢٨. تاريـخ بغـداد وذيولـه، أبـو بكـر أحمـد بـن عـلي بـن ثابـت بـن أحمـد بـن مهـدي الخطيـب البغـدادي (ت ٤٦٣هـ)، دراسـة وتحقيـق: مصطفـى عبـد القـادر عطـا، طبـع: دار الكتـب العلميـة لسـنة ١٤١٧هـ)، ١٩٩٧م، ط١، بـيروت - لبنـان.

٢٩. تاريـخ دمشـق، أبـو القاسـم عـلي بـن الحسـن بـن هبـة الله المعـروف بابـن عسـاكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيـق: عمـر بـن غرامـة العمـروي، طبـع: دار الفكـر للطباعـة والنـشر التوزيـع لسـنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، بـيروت ـ لبنـان.

٣٠. تأويـل مختلـف الحديـث، أبـو محمـد عبـد الله بـن مسـلم بـن قتيبـة الدينـوري (ت: ٢٧٦هـ)، النـاشر: المكتـب الإسـلامي - مؤسسـة الإشراق، ط٢- مزيـدة ومنقحـة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣١. تذكـرة الحفّـاظ، أبـو عبـد الله، شـمس الديـن أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن عثـمان بـن قايـماز الذهبـي (ت ٧٤٨هـ)، طبـع: دار إحيـاء الـتراث العـربي، بـيروت ـ لبنـان.

٣٢. التذكـرة الحمدونيـة، أبـو المعـالي محمـد بـن الحسـن بـن محمـد بـن عـلي بـن حمـدون (ت ٥٦٢هـ)، طبـع: دار صـادر لسـنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، بـيروت ـ لبنـان.

٣٣. تـزاوج الاختصاصـات، نجيـب عبـد الواحـد؛ ٣يونيـو٢٠١٧؛ الدراسـات البينيـة التعليـم العـالي.

٣٤. تسـمية مـن أخرجهـم البخـاري ومسـلم ومـا انفـرد كل واحـد منهـما، محمـد بـن عبـد الله بـن حمدويـه النيسـابوري الحاكـم أبـو عبـد الله (٣٢١ - ٤٠٥) تحقيـق ومراجعـة: كـمال يوسـف الحـوت، ط١، النـاشر: مؤسسـة الكتـب الثقافيـة، دار

الجنان، بيروت، ١٤٠٧.

٣٥. تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم الرازي، (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: المكتبة العصرية.

٣٦. تفسير الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: محمد حسين العرب، طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ط١، بيروت ـ لبنان.

٣٧. تلخيص المستدرك، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين، أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٦هـ)، ٢٠٠٥م، ط١، بيروت ــ لبنان.

٣٨. التمهيد بما في الموطأ من أسانيد، تأليف: ابن عبد البر، (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي – محمد عبد الكبير البكري، سنة الطبع: ١٣٨٧، طباعة ونشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

٣٩. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، المؤلف: علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني أبو الحسن، (ت: ٩٦٣هـ)، تحقيق ومراجعة : عبد الوهاب عبد اللطيف – عبد الله محمد الصديق الغماري، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، لسنة ١٣٩٩هـ.

٤٠. تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، بيروت – لبنان.

٤١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ المتقن جمال أبو الحجاج يوسف

المزّي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، بيروت ـ لبنان.

٤٢. الثغور الباسمة في فضائل السيدة فاطمة (عليها السلام)، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري (ت ٩١١هـ)، طبع: دار الصحابة للتراث لسنة ١٤١١هـ)، ١٩٩١م، طنطا – مصر.

٤٣. الثقات، ابن حبان، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بحيدر آباد الدكن ـ الهند لسنة ١٣٩٣هـ.

٤٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، طبع: دار ابن حزم ـ دار الإعلام لسنة ١٤٢٣هـ)، ٢٠٠٣م، ط١، بيروت ـ لبنان.

٤٥. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرزاي التميمي، ط١، نشر: دار إحياء التراث العربي، سنة الطبع: ١٩٥٢م، بيروت.

٤٦. جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجاً، د. يوسف عليمات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١ لسنة ٢٠٠٤م.

٤٧. حاشية رد المختار، ابن عابدين، (ت: ١٢٥٢ هـ)، تحقيق: إشراف: مكتب البحوث والدراسات، الطبعة: جديدة منقحة مصححة، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٤٨. الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة (عليهم السلام)، العالم الفقيه المحدث: الشيخ يوسف البحراني، (ت: ١١٨٦هـ)، طبع ونشر: مؤسسة النشر

الإسلامي لجماعة المدرسين، قم – إيران.

٤٩. حياة الحيوان الكبرى، الدميري، ط دار الفكر – بيروت.

٥٠. خديجة بنت خويلد (عليها السلام) أمّة جمعت في امرأة، السيد نبيل قدوري حسن الحسني، نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة، طبع: مؤسسة الأعلمي لسنة ١٤٣٢هـ)، ٢٠١١م، ط١، بيروت ــ لبنان.

٥١. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –عليه السلام–، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، طبع: مكتبة المعلا لسنة ١٤٠٦هـ)، ١٩٨٦م، ط١، الكويت.

٥٢. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (الإمامي) (ت أوائل القرن الرابع هـ)، طبع: المطبعة الحيدرية لسنة ١٣٨٣هـ)، ١٩٦٣م، ط٢، النجف الأشرف ــ العراق.

٥٣. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٩١١هـ)، طبع: دار المعرفة للطباعة والنشر لسنة ١٣٩٣هـ، ١٩٧٤م، بيروت ــ لبنان.

٥٤. ذم الكلام وأهله، المؤلف: الشيخ أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، (ت: ٤٨١هـ)، تحقيق ومراجعة: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، لسنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٥٥. رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي (عليهم السلام)، أبو بكر شهاب الدين الحضرمي (ت ١٣٤١هـ)، طبع: دار الكتب العلمية للطباعة

والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٨هـ)، ١٩٩٨م، بيروت ـ لبنان.

٥٦. الروض الفائق في المواعظ والرقائق، الشيخ شعيب الحريفيش (ت ٨٠١هـ)، تهميش: زين الدين المليباري، طبع: المطبعة الميمنية لسنة ١٣٠٤هـ)، ١٨٨٧م، القاهرة – مصر.

٥٧. سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، الوفاة: ٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، لسنة: ١٤١٤ – ١٩٩٣م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٥٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، (ت: ١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة : الأولى ، (لمكتبة المعارف)

٥٩. سُنن أبي داوود، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق وتعليق: سعد محمد اللحام، ط١، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة الطبع: ١٤١٠هـ)، ١٩٩٠م، بيروت.

٦٠. سنن ابن ماجة، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦١. صحيح وضعيف سنن الترمذي، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، (ت: ١٤٢٠هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية –المجاني– من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٦٢. سُنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: فوّاز أحمد، ط١- دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان لسنة ١٤٠٧م.

٦٣. سنن النسائي، جلال الدين السيوطي، ط١، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة الطبع: ١٣٤٨هـ)، ١٩٣٠م، بيروت.

٦٤. سُنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، ط: مطبعة الاعتدال، دمشق- سوريا لسنة ١٣٤٩هـ.

٦٥. السيدة فاطمة (عليها السلام)، محمد بيومي، طبع: دار النهضة العربية لسنة ١٤١٠هـ)، ١٩٩٠م، بيروت ـ لبنان.

٦٦. السيرة النبوية، ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، تحقيق: د. سهيل زكار، ط١، نشر: دار الفكر، سنة الطبع: ١٣٩٨هـ، نشر: دار الفكر.

٦٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي (أبي الفلاح عبد الحي، ت ١٠٨٩هـ)، ذخائر التراث العربي، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت -لبنان، (د. ت).

٦٨. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، (ت: ٣٦٣هـ)، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، ط٢، لسنة: ١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة.

٦٩. شرح صحيح مسلم، النووي، ط دار إحياء التراث العربي.

٧٠. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني الحذّاء الحنفي، تحقيق: السيد محمد باقر المحمودي، ط١، نشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، سنة الطبع: ١٤١١هـ)، ١٩٩٠م، طهران.

٧١. صحيح ابن حبان، ابن حبان، (ت: ٣٥٤ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، لسنة: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٧٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٨٥٢هـ)، طبع: دار الفكر، طبعة أوفسيت، بيروت ـ لبنان.

٧٣. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، طبع: دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٧٤. صحيفة المدينة، يوم الاثنين، ٢٨شوال-١يوليو٢٠١٩.

٧٥. صورة من حياة الصحابيات، الدكتور رأفت الباشا، طبع دار النفائس، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، بيروت -لبنان

٧٦. ضعفاء العقيلي، العقيلي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٨هـ)، ١٩٩٨م، ط٢، بيروت ـ لبنان.

٧٧. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٠هـ)، ١٩٩٠م، ط١، بيروت - لبنان.

٧٨. العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، طبع: دار الكتاب العربي لسنة ١٤٠٣هـ)، ١٩٨٣م، بيروت - لبنان.

٧٩. العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق وتخريج: الدكتور وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي - بيروت دار الخاني - الرياض، ، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٨٠. عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ الأقدم والمحدث الأكبر: أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، (ت: ٣٦١هـ)، ط١- مؤسسة الأعلمي - بيروت/ لبنان، لسنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٨١. غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي في ذكر الأئمة الأمجاد والعلماء العارفين، طبع: محمد بن علي باعلوي خرد باعلوي الحسيني العلوي التريمي، طبع: المكتبة الأزهرية للتراث لسنة ١٤٢٢هـ)، ٢٠٠٢م، بيروت - لبنان.

٨٢. غريب الحديث، أبو سليمان الخطّابي، تحقيق: د. عبد الكريم مصطفى مدلج، ط١، نشر: عالم الكتب الحديث، سنة الطبع: ٢٠٠٨م، أربد.

٨٣. غوامض الأسماء المبهمة، لابن بشكوال خلف بن عبد الملك، ٤٩٥ - ٥٧٨، ط١، الناشر: عالم الكتب.

٨٤. فتح الباري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نشر: دار المعرفة، سنة الطبع: ١٣٧٩هـ)، بيروت.

٨٥. فتح العزيز شرح الوجيز= الشرح الكبير [وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي]، أبي حامد الغزالي، (ت: ٥٠٥ هـ)، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت: ٦٢٣ هـ)، الناشر: دار الفكر.

٨٦. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، شوال المكرم ١٤١٢، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة.

٨٧. فاطمة الزهراء (عليها السلام)، الحافظ عمر بن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور محمد هادي الأميني، طبع: مكتبة التربية الإسلامية، القاهرة ـ مصر.

٨٨. الفائق في غريب الحديث، تأليف: محمود بن عمر الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، نشر: دار المعرفة – لبنان.

٨٩. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تأليف: الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكّي، (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق: سامي الغريري، ط١ – دار الحديث للطباعة والنشر، لسنة ١٤٢٢، قم المشرفة/ إيران.

٩٠. فقه نهج البلاغة على المذاهب السبعة دراسة بينية، السيد نبيل الحسني، مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، ط١ دار الوارث، كربلاء/ العراق، ١٤٢١هـ – ٢٠٢٠م.

٩١. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان.

٩٢. قرب الإسناد، للحميري القمي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١ لسنة ١٤١٣هـ، قم المقدسة.

٩٣. القصدية والمقبولية في التراث النقدي والدرس اللساني، د. أياد نجيب عبد الله، و أ. ميلود مصطفى عاشور، مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد السابع عشر – يوليو – ٢٠١٦م.

٩٤. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الدمشقين ت٧٤٨هـ)، أخرج نصه: محمد عوامة، وأحمد محمد نسر الخطيب، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن ـ جدة ـ المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٩٥. الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، طبع: دار الأسوة للطباعة والنشر لسنة ١٤٢٥هـ)، ٢٠٠٤م، ط٥، قم المقدسة ـ إيران.

٩٦. كتاب العين، للفراهيدي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، لسنة ١٤٠٩ هـ.

٩٧. كشّاف القناع عن الإقناع، الشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١هـ)، تحقيق: هلال مصيلحي ومصطفى هلال، طبع: دار الفكر لسنة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، بيروت ــ لبنان.

٩٨. الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، سبط ابن العجمي، تحقيق وتعليق: صبحي السامرائي، طبع: عالم الكتب ــ مكتبة النهضة العربية لسنة ١٤٠٧هـ)، ١٩٨٩م، ط١، بيروت ــ لبنان.

٩٩. كشف الأستار عن زوائد البزار، تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت: ٨٠٧هـ)، طبع مؤسسة الرسالة لسنة ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، بيروت/ لبنان.

١٠٠. كشف الغمة عن جميع الأمة، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت ٩٧٣هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ط٢، بيروت ـ لبنان.

١٠١. كشف الغمّة في معرفة الأئمة (عليهم السلام)، أبو الحسن علي بن أبي الفتح

الأربلي، (ت: ٦٩٣هـ)، ط٢ - دار الأضواء لسنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، بيروت/ لبنان.

١٠٢. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: حسين الدركاهي أبا محمد حسن حسين آبادي، طبع: الناشر لسنة ١٤١١هـ، ١٩٩١م، طهران ـ إيران.

١٠٣. كنز العمال في سُنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، نشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ)، ١٩٨٩م، بيروت ـ لبنان.

١٠٤. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المصري، (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، طبع: دار الكتب العلمية، لسنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ط١، بيروت ـ لبنان.

١٠٥. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، طبع: مكتبة المطبوعات الإسلامية لسنة ١٤٢٣هـ)، ٢٠٠٢م، ط١، الإسكندرية/ مصر.

١٠٦. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى لسنة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٠٧. المبسوط، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السَّرَخْسِيّ (٤٨٣ هـ ١٠٩٠ م)، (د. ط)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المعرفة — بيروت.

١٠٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت: ٨٠٧ هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، ١٤٠٨ هـ. - ١٩٨٨ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٠٩. المجموع، النووي، (ت: ٦٧٦ هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧ م.

١١٠. المدونة الكبرى، مالك بن أنس، (ت: ١٧٩ هـ) الناشر: دار صادر، بيروت.

١١١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، (ت: ٧٦٨ هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١١٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، طبع: دار القلم، بيروت ـ لبنان.

١١٣. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥هـ)، طبع: دار المعرفة، بيروت - لبنان.

١١٤. مسند الفردوس للديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني (ت ٥٠٩هـ)، طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٠٦هـ)، ١٩٨٦م، ط١، بيروت ــ لبنان.

١١٥. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، طبع: مؤسسة قرطبة لسنة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، القاهرة ــ مصر.

١١٦. المشرع الروي في مناقب السادة الكرام ال باعلوي، محمد بن أبو بكر الشلي باعلوي (ت١٠٩٣هـ) طبع القاهرة، ط١، ١٣١٨هـ-١٩٠١م.

١١٧. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين التبريزي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طبع: المكتب الإسلامي لسنة ١٤٠٥هـ)، ١٩٨٥م، الطبعة الثالثة، بيروت - لبنان.

١١٨. المصنَّف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، طبع: المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع لسنة ١٤٠٣هـ)، ١٩٨٣م، ط١، بيروت ـ لبنان.

١١٩. مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي، (ت: ٢٣٥ هـ)، ضبطه وعلق عليه الأستاذ: سعيد اللحام، الإشراف الفني والمراجعة والتصحيح: مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر، طبع دار الفكر.

١٢٠. معاني القرآن، محمد بن الحسين أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، طبع: دار عالم الكتب لسنة ١٤٠٣هـ)، ١٩٨٣م، ط٣، بيروت - لبنان.

١٢١. المعجم الأوسط، الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، طبع: مكتبة المعارف لسنة ١٤٠٥هـ)، ١٩٨٥م، ط١، الرياض ــ المملكة العربية السعودية.

١٢٢. المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، طبع: مكتبة العلوم والحكم لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، الموصل ــ العراق.

١٢٣. معجم المصطلحات في اللغة والادب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ط٢ مكتبة لبنان.

١٢٤. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبع: مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ١٩٣٨م.

١٢٥. المغني في الضعفاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين الذهبي، الناشر: إدارة إحياء التراث – قطر.

١٢٦. مقاصد القران الكريم ومحاوره عند المتقدمين والمتأخرين، د. عيسى بو عكاز، كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة، مجلة الاحياء، العدد ٢٠- لسنة٢٠١٧.

١٢٧. من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق والمحدث الأكبر: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، (ت: ٣٨١هـ)، صححه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين- الطبعة الثانية، قم المشرفة/ إيران.

١٢٨. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تصنيف: الخطيب الفقيه الحافظ أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الجلاني الشافعي الشهير بابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ)، إعداد: المكتب العالمي للبحوث، طبع: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ــ لبنان.

١٢٩. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، (ت: ٥٨٨ هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، لسنة: ١٣٧٦ – ١٩٥٦ م، الناشر: المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف.

١٣٠. مناقب آل أبي طالب (عليه السلام)، ابن شهر آشوب المازندراني، تحقيق: د. يوسف البقاعي، ط١، نشر: مركز الأبحاث العقائدية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، قم

المقدسة/ إيران.

١٣١. المناقب، الموفق الخوارزمي، الوفاة: ٥٦٨، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي – مؤسسة سيد الشهداء (عليهم السلام)، ط٢، ربيع الثاني ١٤١٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي بقم.

١٣٢. منهاج السُنّة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ)، تح: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م.

١٣٣. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب الرعيني، (ت: ٩٥٤ هـ)، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٣٤. الموضوعات، ابن الجوزي، (ت: ٥٩٧ هـ)، الناشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة ـ السعودية، ومحمد عبد المحسن، ط١، ١٩٦٦م.

١٣٥. النسق الثقافي في الكتابة، عبد الرحمن عبد الدايم، جامعة مولودي كلية الآداب؛ الجزائر.

١٣٦. النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، إيان كريب، ترجمة محمد حسين فلوم، مراجعة د. محمد عصفور، طبع ونشر عالم المعرفة – الكويت.

١٣٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين ابن الأثير، (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، ط٤، لسنة ١٣٦٤ش،

مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم/ ايران.

١٣٨. نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

١٣٩. الوافي، الفيض الكاشاني، (ت:١٠٩١هـ)، تح: الأصل ضياء الدين الحسيني «العلامة» الأصفهاني، ط١، أول شوال المكرم ١٤٠٦ هـ. ق ١٩، ٣، ٦٥ هـ. ش، طباعة: أفست نشاط أصفهان، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) العامة – أصفهان.

١٤٠. وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، السيد علي الشهرستاني، الناشر: مؤسسة جواد الأئمة عليه السلام للطباعة و النشر.

١٤١. وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام، الشيخ علي حسين البحراني، طبع: مؤسسة البلاغ لسنة ١٤٠٧هـ)، ١٩٨٧م، ط١، بيروت ـ لبنان.

١٤٢. ينابيع المودّة لذوي القربى، للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي، (ت: ١٢٩٤هـ)، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، نشر: دار الأسوة لسنة ١٤١٦هـ، قم المشرفة/ إيران.

المحتويات













